كتب الهلال
للأولاد والبنات

٢٤٨

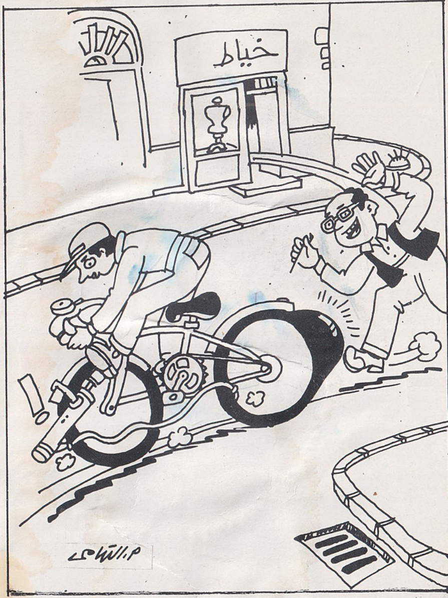


معروف الإسكافي

ليال من ألف ليلة وليلة

بقلم الكاتب: فاروق خورشيد • رسوم الفنان: هبة عنايت

لون



— حل المشكلة كده !!

سلسلة التراث
١٠ سبتمبر ١٩٩٥ . العدد ١٤٨



معروف الإسكافى

ليالى من ألف ليلة وليلة

بقلم الكاتب : فاروق خورشيد
رسوم الفنان : هبة عنايت



كتب الهلال للأولاد والبنات

تصدر عن مؤسسة دار الهلال

رئيس مجلس الإدارة

مكرم محمد أحمد

نائب رئيس مجلس الإدارة
والمدير العام

عبد الحميد حمروش

مديرة التحرير

نجيبة حسين

ماما نجيبة



زرقاء اليمامة

الرائدة والأم

أمينة السعيد

لقاء بين عامى ١٩٦٥ و ١٩٩٥

صديقى .. صديقتى

دوامة الذكريات تشدنى ، تسحبنى رغما عنى من واقعى الحاضر إلى ماض بعيد ، لنرحل فى لحظة من الزمان ، رحلة العودة الى الوراء ثلاثين عاما .. كاملة .

تتساقط الدموع من عينى رغما عنى ، حزنا ، الما ، فالقلب



ريشة الفنان محمد التهامى
غلاف مجلة سمير عام ١٩٦٥

يعتصره الفراق ، مابينى وبينها هو عمرى الصحفى والعملى .. كله . لأنها عاشت فى وجدانى ، وصوتها ملء مسامعى ، وصورتها لاتفارق عينى ، والحكاية من البداية مع أبله "أمينة" ..

كنت طالبة فى الجامعة وكانت أبلة "أمينة" رئيس تحرير مجلة "حواء" أول مجلة نسائية فى مصر والوطن العربى،

عرين الأشبال

صحفية رائدة تقتحم مجالا قاصراً على الرجال ، تحل مشاكل القراء فى مجلة المصور ، لا فرق فى ذلك بين رجل وامرأة ، فتاة أو فتي ، كانت تتحدث فى الإذاعة والتليفزيون ، منحت جائزة الدولة من الرئيس والزعيم خالد الذكر "جمال عبدالناصر" وفى عام ١٩٦٣ مثلت "الجمهورية العربية المتحدة" فى المؤتمر النسائى الدولى الذى عقد فى "موسكو" وإشتركت فيه مائة دولة .

الأيام جميلة حلوة .. ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أحدثت تغييرات جذرية فى حياة المجتمع المصرى ، وفى حياة المرأة والفتاة المصرية والعربية ، تكلل نجاح الرائدات أمثال الأستاذة "مفيدة عبدالرحمن" أول محامية ، وأبلة "أمينة" الأستاذة والكاتبة الصحفية الرائدة "أمينة السعيد" وغيرهن .

وكنت وأنا طالبة تجذبنى الأسماء اللامعة العظيمة ، وكنت أرى فيها المثل والقدوة ، وملأت نفسى حماسا لكى أواصل دراستى حتى تخرجت فى الجامعة ، وبعد تخرجى مباشرة عملت فى مجلة سمير ، وبعد شهور قليلة من تعيينى فى المجلة قمت بعمل أول تحقيق صحفى مع واحدة من اللاتى داعب نجاحها خيالى .. وكان اللقاء مع أول شخصية نسائية جذبتنى هى السيدة "أمينة السعيد" ومع الحوار الذى نشر فى عدد سمير .. بتاريخ ١٤ مارس ١٩٦٥ أقدم لك .



لقاء مع :
أمينة السعيد

اذا أردت مثلا رائعا للكفاح فى سبيل النجاح فاقرا هذا الحديث . انه لقاؤنا مع الصحفية الناجحة امينة السعيد .. لقد فتحت قلبها لنا تحدثت عن شقاوتها أيام زمان وكيف وقفت على المسرح تمثل .. وعن كفاحها حتى أصبحت أول رئيسة تحرير ..

أول سيدة دخلت ميدان الصحافة العربية هى "أمينة السعيد" . قبل أن تدخل الميدان الصحفى كان الصحفيون جميعا من الرجال .

التقينا بها فى مكتبها بدار الهلال وسألت السيدة أمينة السعيد .

● ايه حكايتك مع الكرة الشراب ؟

ضحكت وقالت :

ـ دى حكاية طويلة .. وأنا صغيرة كنت طفلة متحررة .. وكان يعز علىّ اشوف الصبيان بيلعبوا الكرة الشراب امام بيتنا فى المنيرة بينما أنا محرومة من اللعب .

.. وفى يوم طلبت منهم يعملوا لى كرة شراب وفعلا عملوا الكرة . وخرجنا الى شارع مسدود بجانب بيتنا ولعبنا . بعد ذلك كنا نلعب بالساعات كل يوم .. وعلى فكرة أصدقائى هؤلاء



اصبحوا الان عظماء واصحاب مراكز كبيرة .

شقاوة

● يعنى كنت شقية ؟

– ياه ! أنا كنت شقية جدا ! لكن شقاوة ظريفة ! .. كان عندى طاقة من الحيوية افرغها فى الشقاوة واللعب وعمرى ما أذيت مخلوق .. وعلى فكرة شقاوتى كانت شقاوة محبوبة .

وفى المدرسة كان النظار والمدرسون يحبوننى كثيرا ، وكان يحدث أحيانا ان بعض التلميذات يقلدن شقاوتى .. فكان المدرسون يوبخونهم ويقولون لهم : "أمينة" لايق لها الشقاوة !

– وابتسمت وهى تقول :

– تعرفى كل ده كان بيحصل ليه لان النشاط المدرسى كان محدودا جدا .. فكان يحدث مثلا ان نقوم برحلة واحدة طول العام الدراسى . الرحلة الى مرصد حلوان .

طبعا الطاقات دى كلها توزع فين !؟ كان لازم توزع بين الشقاوة ، ولعب الكرة الشراب .

– وسألتها متى بدأت حياتك الصحفية ؟

– بدأتها فى البيت . كنت أصدر مجلة أسبوعية كاملة أقوم بتنفيذها كلها من رسم وموضوعات واشتركت معى فى اصدارها "عظيمة السعيد" اختى وهى طبيبة الان .. وكنا



الرائدة الصحفية «أمينة السعيد» والكاتب الكبير «يوسف السباعى»

عرين الأشبال

نوزع المجلة على افراد الاسرة ، وفى بعض الاحيان لا نجد من يقرؤها فنكتفى بقراءتها نحن . ومع ان اسلوبى فى الكتابة كان رائعا فان امنيتى كانت أن ادخل مدرسة التجارة العليا .

ولكن أبى عارض فى هذا الاتجاه .

قال لى يا "أمينة" التجارة غير مناسبة لامكانياتك .. ومواهبك ..

واختار لى فعلا "كلية الاداب" واحسست بعدها ان والدى كان فعلا على حق .

بدايتى مع الصحافة

● وعن بداية اشتغالها بالصحافة قالت لى :

- كانت اكبر مشكلة فى بداية حياتى هى كيف اشتغل بالصحافة لقد كانت الصحافة لا تعترف بوجود النساء فيها لذلك واجهت ضغطا من الاسرة .. فاضطررت أن اشتغل بالصحافة سرا وانا طالبة وعندما اكتشفت والدتى ذلك حزنت واعتبرت هذا خروجا على التقاليد ، ولكنى كنت مندفعة بقوة اكبر من ارادتى فى اتجاهى الى الصحافة ..

وبدأت أعمل صحفية فى جريدة "كوكب الشرق" .

.. وبعد عدة سنوات نفس الاشخاص الذين هوجمت منهم



لاننى عملت بالصحافة الحوا علىّ فى أن ادخل بناتهم الى الصحافة ، ليعملن فيها ، بعد ذلك عملت فترة فى اخر ساعة واشتغلت مع الاستاذ "محمد التابعى" .

بداية النجاح

● وعن بداية النجاح قالت لى :

- لاشك أن الفشل بداية للنجاح لكن لمن يفهم الحياة على حقيقتها ..

انا نفسى فشلت فى البداية هنا فى دار الهلال .

ففى بداية حياتى كنت محررة لاحدى صفحات مجلة "المصور" .. وكان اهتمامى كبيرا فوصلت بالصفحة الى درجة كبيرة من النجاح ، ولكن حماسى اخذ يفتر حتى فوجئت بخطاب من دار الهلال بالاستغناء عنى لان مرتبى الكبير لايتفق مع مجهودى مع ان كل مرتبى كان ستة جنيهات فقط .

وفعلا كانت مفاجئة لى

بعد استعادة هدوئى ناقشت نفسى ، قلت لو استفاد العمل منى لما استغنوا عنى وقررت ان أكون مثقفة .. وقد قرأت أيامها كثيرا فى الادب الانجليزى أو الاداب الاخرى المترجمة الى الانجليزية .. وأجهدت نفسى فى القراءة والاطلاع أربع سنوات وبالفعل اقتنعت ان بجانب الدراسة والموهبة لابد من

الثقافة الواسعة .. وقد درست أيضا اللغة الفرنسية والالمانية وبدأت اتلافى اخطاء الماضى ووجدتنى أحب عملى حتى أصبح كل شيء فى حياتى .

الرائدة رئيسة التحرير

● وعملت ايه بعد كده ؟

ـ كافحت كثيرا جدا ، كان يحدث عندما اقدم فكرة او اقتراحا لرئيس التحرير أن يرفضه بحجة أن مثل هذا الموضوع ينجح فيه زملائى الرجال اكثر منى .. وكان يجب على أن اثبت كفاءتى له .. فاتجهت الى القاء الاحاديث فى الاذاعة ، وكنت من أوائل المتحدثين فى الاذاعة ، وأثبت كفاءتى وبهذا اقتنعوا بى .

وبدأت ألقى محاضرات واكتب وأدافع عن المرأة وأعالج مشاكلها الاجتماعية ثم أصبحت رئيسة للتحرير .

هذا المنصب لم تسبقنى اليه أية سيدة اخرى الا السيدة "روزاليوسف" وذلك لانها صاحبة دار روزاليوسف أما أنا فقد احترفت الصحافة وعشت منها واتخذتها مصدر رزق لى .. وبهذا كنت اول سيدة صحفية فى "الجمهورية العربية المتحدة" واول رئيسة تحرير .





الزعيم خالد الذكر جمال عبدالناصر .. تكريم دائم للمرأة والعمل



«أمينة هانم» تمثل المرأة فى أول مؤتمر نسائى عام ١٩٦٣

زرقاء اليمامة

● ولماذا سميت بزرقاء اليمامة ؟

ابتسمت وقالت :

ـ لان عندى مقدرة لان أتفهم المشكلة وأعيش فيها بعمق ثم أقدم لها الحل ..

● وهل صحيح أنك مثلت على المسرح ؟

ـ فعلا مثلت . ان التمثيل الجيد على المسرح ارفع ألوان الفنون .. وقد اشتركت فى تمثيليات المدرسة ، ومثلت فى الحفلات الخيرية التى كانت تقيمها السيدة "هدى شعراوى" كنت دائما أمثل روايات "توفيق الحكيم" .

عرين الأشبال

كان هذا هو أول حوار صحفى بينى وبينها ، لكن الحديث معها لم ينقطع ، فهى زاد الفكر ، ونبع من الأمومة والحنان والعطاء .

• • •

وستبقى أبلة "أمينة" فى أعماق كل فتاة تحلم بالعمل فى بلاط صاحبة الجلالة - الصحافة - رمزا لهذا الحلم الجميل ، فلقد استطاعت بقوة شخصيتها وإرادتها وبراعة حديثها ، وعملها الغزير ، وثقافتها الواسعة ، أن تفتح فى زمن صعب حصنا من حصون الرجل ، وتقتحم عليه قلعة من قلاعه الحصينة لتصبح أول صحفية وأول سيدة تشغل منصب رئيس تحرير ، ثم رئيس مجلس إدارة مؤسسة صحيفة عريقة .. دار الهلال .

لقائى معها ممتد عبر سنوات طويلة مرت تزيد عن ثلاثين عاما ، فهى رائدة أسرة تحرير دار الهلال ، وفى وجدانى ستبقى القدوة والرمز الجميل للصمود والكفاح ، والنجاح والتفوق . صوت وقع أقدامها مازال فى سمعى ، وهى تمر يوميا صباحا الساعة التاسعة تماما أمام مجلة سمير فى طريقها الى مجلة حواء ، لقد تعلمت من هذه الخطوات معنى الإنضباط والإلتزام النابع من إحساسها بالمسئولية ، وواحد من أسرار نجاحها وتفوقها .

لقد أمضت حياتها لا تبخل بمشورة أو رأى أو مساعدة ،





زرقاء اليمامة .. ابلة «امينة» .. تتسلم جائزتها من الرئيس الراحل أنور السادات

فحياتها سلسلة متصلة من العطاء المستمر للآخرين ..

وعن السيدة « أمينة السعيد » أو « أمينة هانم » لاينتهى الحديث ابدا ، فاللقاء بعد ذلك كانت له حكايات كثيرة سأحكيها لكم فى مرات قادمة .

وستبقى بذكراها وأعمالها الطيبة العطرة شامخة كالأهرامات لكل زمان ومكان على أرض مصر فأبلة « أمينة هانم » نادرا مايجود الزمان بمثلها .

نجيبة حسين

اهـــداء

الى حفيدى / محمود على عبدالكريم

امنياتى له بمستقبل زاهر

عله يوما يذكر

جـــدو

فاروق خورشيد



معروف الاسكافى

قالت "دنيازاد" وهى تربت بحنان على رؤوس اولاد "شهرزاد" الثلاثة : الى متى ياأخت تخفين عنه أمر أولاده منك .. هم ضمان حياتك معه ، وبقائك زوجة لها وجودها واحترامها ، وحبها .

قالت "شهرزاد" وهى تضم أصغر أطفالها الى صدرها فى حنان ، وفى عينيها نظرة حالمة :

ـ هم سرى الذى احتفظ به ، كما احتفظت دائما بكل أسرارى ، لا أبوح بها الا حين يحين الوقت الصالح والمناسب .

قالت "دنيازاد" : أنت تخافين أن تكون نهايتك على يديه ، كما انهى حياة كل فتاة تزوجها فى لياليه

العابثة غيرك ، ولكنى ما أحسب انه يجرؤ ان يقتلك وقد اصبح لك منه كل هؤلاء الزهور البراقة اليانعة .

قالت "شهرزاد" : يا"دنيازاد" .. لقد نسى نفسه فى حكاياتى ، حتى نسى أن يقتلنى عند كل صباح جديد . كما فعل بفتيات المدينة من قبلى ..

تنهدت "دنيازاد" وهى تقول : يا"شهرزاد" ، مضت تسعمائة وواحد وثمانين ليلة ، وانت تحكين وهو يسمع حتى أصبح لا يستطيع أن ينام الا بعد ان تنهى حكايتك ، التى تربطينها بحكاية جديدة ، الم يخلق هذا حبا ؟..

قالت "شهرزاد" : أنا أحبه يا"دنيازاد" ، أحب رقته وعطفه وحنانه ، وانه يريد ان يعرف ، وأنه يقاوم نفسه الأمَّارة بالسوء ، ويقاوم وجوده القلق المتوتر الحائر ، فيبقينى حية من ليلة الى ليلة .

قالت "دنيازاد" : الحب خلقه انك وجود متجدد دائم ، ليلة بعد ليلة ـ وخلقه انك زوجته ليلة بعد ليلة ، أما يكفى كل هذا ليخلق أمانا وضمانا ، وحبا قائما ودائما لا ينتهى الا مع نهاية العمر .

قالت "شهرزاد" وهى تتنهد : واحبه ، وأخفيت عنه أننى احبه ـ وارحمه واخفيت عنه اننى ارحمه .. فهو يحس دائما انه القادر والقاهر ، المتمرد .. وهذا يخيفنى منه يا"دنيازاد" .

قالت "دنيازاد" : ولكنه ابقى عليك ـ ولم يفرط

فيك ، وعاش معك ، حبا وزوجا وحياة .

قالت "شهرزاد" :

ـ هذا كله صحيح يا"دنيازاد" .. ولكنى فى احيان كثيرة ، احس انه بعيد عنى ، رغم ما أحكيه له .. وكأنه للحظات يمل أن أقص عليه .

قالت "دنيازاد" : ويسمع لك ، ليلة بعد ليلة ، ويعيش معك ليلة ، بعد ليلة ـ وينجب منك من تخفين عنه بعد كل ليلة وليلة .

انتبهت "شهرزاد" ، وقبلت أولادها ، وقالت لـ "دنيازاد" .. خذيهم بعيدا الآن ، فقد حان موعد مجىء "شهريار" ـ اخرجى بهم يا"دنيازاد" وعودى قبل أن يجىء "شهريار" لنستأنف حكاياتنا معه .

قالت "دنيازاد" : وعندك ما تحكينه له ؟

قالت "شهرزاد" : وعندى ما أريد أن احكيه ، وأن يحسه ويفهمه .

قالت "دنيازاد" : عجبت منك ، ولا أفهمك ، ولكنى ، سأذهب بالأولاد الى الحاضنات وأعود اليك قبل أن يحضر الملك "شهريار" .

وفجأة علت الضجة ، فإذا الملك قد أقبل الى جناح "شهرزاد" ، بحاشيته وعبيده ، وفى أول الحاشية وزير الملك ، والد "شهرزاد" الذى يحمل على عاتقه كفن ابنته "شهرزاد" ، كما يفعل فى كل مساء .. وقبل الوزير ابنته وفى عينيه دموع الرحمة والأمل .. ثم

استأذن من الملك وانصرف .

واخذ "شهريار" مجلسه المعتاد كل ليلة ، فجلست "شهرزاد" أمامه ، والي جوارها "دنيازاد" .. وخفف الخدم الضوء ، وامتدت أمامه مائدة الطعام والشراب .. ففرد جسده واستراح وأعد نفسه للحديث العذب المستباح ـ ولكنه قبل أن يتحدث هو ، قالت "دنيازاد" :

ـ ياأخت ، يا"شهرزاد" .. اما عندك حديث جديد .. يزيل السأم عن مولاى الملك ، وقد اضجره عطاء يوم متكرر من عمل الحكم وابداء الرأى السديد ـ فى كل ما يعرض عليه من مشاكل وقضايا ، يعرضها عليه فرادى الناس ، والجمع العديد .

ضحكت "شهرزاد" ، وسوت المساند حولها ، وابتسمت وقالت : يأمر مولاى ذو الرأى الرشيد ، احكى ما عندى من قول عله يذهب عنه السأم ، ويزيل هم يوم مثقل بالمشاغل وهموم الرعية .

قال "شهريار" : احكى يا"شهرزاد" .. فحكاياتك دواء لكل هم ، وشفاء من كل ضيق ..

قالت "شهرزاد" :

ـ مما يُحكى ايها الملك السعيد انه كان فى مدينة مصر المحروسة رجل اسكافى يصلّح الاحذية القديمة ، وكان اسمه "معروف الاسكافى" ، وكانت له زوجة شرسه ، كثيرة الفتن والمشاكسة لزوجها

الطيب ، فى هذا الصباح قبل ان يخرج "معروف" الى دكانه باحثا عن رزقه ، صاحت به فى صوت مشاكس :

ـ لا ترجع الىّ ويدك خالية ككل ليلة .. تدخل آخر النهار متعبا مكدودا ومعك الجبن والعيش ، وليس الا الجبن والعيش ـ هل هذه حياة يارجل ـ هل هناك زوجة ترضى بهذا العيش النكد ، ما أراك الا مجهدا ومكدودا ومتعبا ، وليس معك الا العيش والجبنة .. هذه خيبة .. لقد مال بختك يا"فاطمة" مع هذا الزوج العاجز النكدى .

صاح "معروف" بها فى غضب :

ـ يا"فاطمة" كفى شكوى ، لقد ضج الكل منك ، حتى اسموك "فاطمة" (العِرَّة) .

صاحت فى غضب ، وهى تضرب بيديها على صدره ، وتشد لحيته ، وتضرب بقدميها فى ساقيه :

ـ يارجل يامفترى ، أنا لست عِرَّة ، هم حاقدون من أطلقوا علىّ هذا الاسم ظلما وبهتانا ـ لا ، العِرَّة هو أنت ، الذى لا تعرف كيف تصرف على بيتك ، ولا كيف توفى بحاجيات البيت

قاطعت "دنيازاد" اختها "شهرزاد" قائلة :

ياأخت ، مامعنى العِرَّة .. هل هى كلمة عربية ..

قالت "شهرزاد" : لك حق فى السؤال يا"دنيازاد" .. فالعِرَّة هى من عرضت نفسها واهلها لأن تكون أو يكونوا سبّه أو مَعَرَّة .. وهو تعبير

شعبى مصرى متداول بين عامة أبنـاء مصر المحروسة ، له جذوره العربية حقا ، ولكنه عند المصريين تحول الى دلالة على فقدان الكرامة ، والاحتفاظ باعتزاز النفس ، والحرص على ماء الوجه .

صاح "شهريار" فى ضجر : وهل من المهم يا"دنيازاد" أن تعرفى معنى كلمة عِرَّة .

قالت "شهرزاد" : يامولاى ، "دنيازاد" وقفت عند الصفة لأنها أقرب الى الشتمة منها الى الصفة ، فأحببت أن اذكر لها ان اولاد البلد يقصدون فى بعض تعبيراتهم الكلمة التى تحمل الوصف المتضمن للشتم فى اعماقها .. فهذه يامولاى طريقة ابناء الشعب فى ابراز القيم التى يحبون ، وابراز القيم التى يكرهون .

قال "شهريار" موجها حديثه الى "دنيازاد" :

- هل وصلك المعنى الذى تريد "شهرزاد" ان تبينه يا"دنيازاد" ..؟

ضحكت "دنيازاد" وهى تقول : فهمت يامولاى وعرفت أن كلمة العِرَّة تطلق على المرأة التى بلا كرامة ، لا تصون نفسها ، ولا تصون عزة نفس زوجها .. فهمت يامولاى .

ضحك "شهريار" فى رقة ، وهو يقول لـ "شهرزاد" :

- فهمت "دنيازاد" يا"شهرزاد" ، فاكملى الحكاية اذن .

قالت "شهرزاد" :

- بلغنى ايها الملك السعيد ان "معروفا" حين ضاق ذرعا بوقاحة امرأته ، صاح بها :

- انت تريدين شيئا يا"فاطمة" ، قوليه وانهى الحديث .

ضحكت "فاطمة" وقالت :

- من يسمعك يظن انك قادر على ما أطلب .. والحقيقة انك لا تحقق لى أية رغبة ، ولا تلبى لى أى طلب ..

يابختى الشؤم معك .. ياضياع عمرى مع عجزك وغبائك .

رفع "معروف" يديه فى ضراعة وإستسلام ، وقال :

- ياامرأة .. كفى بربك كفى .. اخبرينى ماذا تريدين منى ، وسأحضر لك ما تريدين - أنت تعرفين اننى رجل فقير الحال ، أصرف كل ما أحصل عليه من عملى عليك .. ولكن الرزق هذه الأيام قليل .

صاحت "فاطمة" ، وناحت ، وهى تولول وتقول :

- ياتعسى ، يافقرى ، يانكدى بالزوج العاجز اللئيم ..

قال "معروف" :

- يا"فاطمة" ساحضر لك ما تطلبين ، حتى أثبت لك أننى لست الزوج العاجز اللئيم .

اشتعلت عنياها لوما ، وهى تقول :

ـ أريد منك هذه الليلة أن لا تدخل علىّ بعد عودتك الا ومعك كنافة عليها عسل نحل .

قال لها فى استسلام :

ـ الله يسهل لى حقها من عمل اليوم ، وأنا احضر لك ما تريدين فى هذه الليلة .. فأنا لا أملك الليلة أية دراهم ولكن رزقى ورزقك فى الغد على الله ـ والله يسهل لنا فى رزقنا .

فصاحت به فى حمق :

ـ أنا ما أعرف هذا الكلام ـ سهَّل أم لم يسهل ، لا تدخل البيت إلا بالكنافة التى بعسل النحل .. وإن جئت من غيرها سودت ليلتك ، وجعلتها أسود من الليل .

لم يجيبها "معروف" ، وإن كان قد دعا الله من أعماقه أن يرزقه الله غدا بحق هذه الكنافة التى بعسل النحل ، وان يكفيه الله شر هذه الزوجة المشاكسة والدائمة العراك ، والطلبات الغريبة . وخرج وهو يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم قاصدا دكانه الصغير المنزوى ، وكله إحساس بالغم والضيق ـ شىء مرّ فى أعماقه يجعله يحس بالصغار ، وبأنه إنسان لا قيمة له ، ولا معنى ـ هو يعمل ويعمل ـ يرقع حذاء ، يرتق نعلا ، يركب كعبا لحذاء بال ، ويلتقط رزقه من بقايا البقايا ، من فقراء مثله ، لا يقدرون على شراء حذاء جديد ، بدل الحذاء الذى اهترأ من كثرة



الاستعمال ، فيلجأون اليه ـ فهم فقراء مثله ، ورزقهم ضيق ومحدود ـ وهو يعرف هذا ، ولهذا فهو يرضى منهم بالقليل الذى يستطيعونه ـ وهى لا ترضى أبدا بهذا القليل ، هى تطلب اللحم الضانى مرة ، وتطلب أكل التفاح مرة ، وتطلب الحمام المحشو بالفريك ـ وهاهى تطلب اليوم الكنافة بعسل النحل .. وهو فى كل مرة كان يحاول ، ولا يستطيع .. مرة يوفق ومرة يعجز ان ما يكسبه من الدراهم لا يوفى قيمة ما تطلبه .. وحين يعود اليها بالعيش والجبن تجعل حياته سوداء ، وتصرخ لتجعل من فقرهما فضيحة وعارا ، ومهانة ـ وهو يعرف أن الفقر ليس معيبا ومعرة ـ فهو .لم يقصر فى شىء ، هو يجىء الى الدكان ، ويرتب كل أدواته ، وينتظر الزبون الذى يحمل له الرزق ـ ولكن النهار يمر ولا زبون هناك ـ لا أحد هذا اليوم يريد أن يرتق نعله .. هو يريد ان يظهر مهارته ، ودقة صنعته ، ولكن يمر اليوم ، كهذا اليوم الذى يعيشه ، وهو كمٌّ مهمل فى حانوته لا يقصده أحد ، ولا يريده أحد .

هكذا كان قدره هذا الصباح ـ كم نظر الى كل قدم تمر أمامه ـ هذا حذاء جديد ، متقن الصنع بديع ، وهذا حذاء علته الاتربة ، ولكن لو أزيلت هذه الأتربة لبدا جميلا ، ولا يحتاج الى شىء .. اما هذا الحذاء ، فصاحبه مهمل ، ولن يمر عليه اسبوع ، الا ويقصده

ليرتق هذا الفتق فى وجه الحذاء .. اما هذا الحذاء ، فهو يشتكى طول الاستعمال ، وضعف الصيانة .. هل سيأتى اليه ليصلح ما فسد من نعله ووجهه ، وهذه الغرز التى تمزقت فيه ـ يمر ـ يمر ـ ويعبر ـ لا يا"معروف" ، لن يأتى صاحب هذا الحذاء .. لا يا"معروف" ، لن يأتى صاحب هذا الحذاء .. أه لو جاء يا"معروف" ، هذا الرتق يحتاج الى غرزتين . ثم يدهن باللون البنى ـ وهذه القطعة المهترئة عند جانب الحذاء الايمن ، ترقع كلها ، وتغير بقطعة من الجلد ، تخيط مكانها ، ثم تدهن بنفس اللون ، ياسلام ـ لن يظهر الفرق ابدا . ولكنه يمر ، والحذاء يختفى من أمامه ، وصاحبه لا يقف أمام الدكان ـ ولا كنافة لـ "فاطمة" هذا النهار . بل ولا خبز ولا جبن .. ولا شىء .. الا الخيبة ، وضياع الأمل .. والبطالة .. وان تظل هنا فى الدكان تنتظر ولا أحد .. نعم يا"معروف" نسيك الناس كلهم .. ولم يعد هناك حذاء واحد يعطف عليك بدراهم تستر بها كرامتك وعرضك أمام هذه المرأة الشرسة .. كانت البداية حين فتح الدكان وجلس أمام (القورمة) وأمامه كل ادواته السكين ، والخيط المغطى بالشمع ، قضى الساعات يفرده بين مسمار فى الحائط وبين قدمه ويمر عليه بيده بقطعة الشمع حتى يغطيه الشمع تماما ، ويصبح صالحا لحياكة الجلود ولصقها بالنعال ـ

والمخراز ، والقادوم ـ وامامه المسامير ، وقطع الجلد الصالحة للنعال وقد غمسها فى الماء لتظل طرية وصالحة للاستعمال . ومرّ الصباح ، وجاءت الظهيرة ، وقرص الجوع بطنه ، وجعل امعاءه تصيح محتجة وطالبة الطعام ـ ولكن لا طعام هناك ـ فقام وتوضأ ، وفرد الحصيرة النظيفة ، وسط الدكان ، وصلى صلاة الظهر ، وهو يتباطأ فى ركعاتها وسجداتها كل البطء علها تنسيه جوعه ، وعل تفرغه للعبادة يزيل النحس الذى حل به وبدكانه .

ومر الظهر ، وانكسرت الشمس ، وحل العصر يمر بدقائقه وساعاته بطيئا بطيئا .. وليس من زبون واحد .. ومر عليه "صالح" الأبيض ، باناء الشاى تتصاعد من فتحته الضيقة الأبخرة والروائح ، وفى يده الاكواب الصغيرة التى يصب فيها الشاى .. وأحس بنفسه باشتياق الى الشاى ، وأحس بأبخرة الشاى تملأ صدره ، ولكنه نظر الى "صالح" الأبيض فى يأس وقال :

ـ لم يفتح ربك على عبده اليوم يا"صالح" .

ابتسم "صالح" الأبيض وهو يرفع ابريق الشاى الى اعلى ليصب فى الكوب الصغير سائله الاحمر الوردى الجميل ، والابخرة تتصاعد من الكوب ، وهو يقول :

ـ الحساب يجمع يامعلم "معروف" ، وكله على الحساب ، ربنا يفرج، وكوب الشاى يرد الروح .

وتقبل الكوب من اليد الممدودة اليه شاكرا ، ومضى يشرب الشاى فى استمتاع ولذة ، فهذا أول شىء يدخل معدته منذ الصباح .. وظل يدفىء كفيه بكوب الشاى الصغير ، ويملأ انفه برائحته العطرة ، وهو يرفعه الى فمه ليرشف رشفة صغيرة ، ثم يعيده لينظر اليه ويتأمله فى حب ولهفة ، ليعود ويرشف رشفة اخرى وانتهى الشاى وانتهى العصر .. واقترب المغرب ، ولا زبون ، ولا حذاء ، ولا أحد .

واغلق "معروف" دكانه ، وفى قلبه حزن على هذا



اليوم الذى ضاع بلا عمل ، ولا رزق .. وخوفا من اللحظات التى سيواجه فيها زوجته "فاطمة" ، فتعلم انه لم ينجح فى احضار الكنافة بالعسل النحل ، بل انهما سيقضيان الليلة ـ كما قضيا ليالى عديدة اخرى مشابهة على الجوع ، وبدون عشاء .

قالت "دنيازاد" وفى عينيها دموع تخنق صوتها :

ـ لماذا يا"شهرزاد" ، اليس فى بيته طعام ، اليس يجد حين يجوع ما يأكله ويشبع وينام .

قالت "شهرزاد" : من أين يأتى الطعام وهو لم يكسب الدراهم التى يشتريه بها .

قالت "دنيازاد" ، وهى تصفق بيديها لانها اكتشفت حلا للمشكلة : يذهب الى مولاى الملك "شهريار" ، وهو سيعطيه الطعام ولن ينام جوعانا ..

قالت "شهرزاد" : ليس كل إنسان قادرا على أن يذهب بحكايته الى الملك .

قال "شهريار" : يا"دنيازاد" ، هذا "معروف" رجل اسكافى ، أى له عمل ، وان لم يجد اليوم عملا سيجده غدا . وهو يعرف ماذا ينفق وكيف ينفق حتى يعيش من عمل يومه ، اليوم الذى لا عمل فيه .

احتجت "دنيازاد" قائلة : ولكنه لا يجد عشاء هذه الليلة .

قالت "شهرزاد" : يا"دنيازاد" ، كلام مولاى الملك صحيح ، وراءه زوجة شرسة ومتهورة ولا تدبر له

حاله ، وانما هى تربكه بطلبات تعجزه ان يوازن اموره بين يوم يكون معه من المال ما يكفى ، ويوم يعجز عن كسب ما يكفى ثمن العشاء .

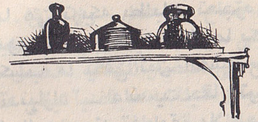
صاحت "دنيازاد" : آه نسيت حقا ، ترى ماذا حل به عندما عاد الى زوجته "فاطمة" بلا طعام ومن غير الكنافة بالعسل النحل ؟

تثاءبت "شهرزاد" وقالت : أدركنى الصباح يا"دنيازاد" ، فلو اكرمنى مولاى الملك بمنحة الحياة هذه الليلة ، أكمل حديثى فى الليلة التالية .

قال "شهريار" :

ـ كيف لا أمنّ عليك بمنحة الحياة ، وأنت يا"شهرزاد" تعطينا زادا للفكر ، وزادا للمعرفة والحب . فالى الغد اذن يا"شهرزاد" .





كنافة.. ومعركة من أجل العسل!!

قالت "دنيازاد" لأختها "شهرزاد" : وماذا فعلت "فاطمة" لزوجها "معروف" الاسكافى عندما عاد لها من غير الكنافة بالعسل النحل .

قالت "شهرزاد" : يأذن مولاى الملك فأحكى الحكاية .

قال "شهريار" : بل أنا مشتاق يا "شهرزاد" أن اسمعها ، فأحكى ونسمع ..

قالت "شهرزاد" :

ـ بلغنى ايها الملك السعيد ، ذو العمر المديد ، والرأى السديد ، ان "معروف" الاسكافى حين اغلق دكانه ، سار الى منزله فى غبشة الغروب ، حيث بدأ

النهار يسحب اخر اضوائه ، وبدء الليل يقدم سحابات ظلامه ـ وقد ملأه هذا الجو حزنا فوق حزنه ، وملأه يأسا فوق يأسه .. وسار يسلمه طريق الى طريق ، ويقوده زقاق الى زقاق ، وهو يفكر فى الكنافة أم عسل نحل التى طلبتها زوجته "فاطمة" ، وإذ به امام دكان كنفانى ، قد علق خيوط الكنافة فى مقدمة النصبة ، والى جوارها انواع الحلوى ، وأمامه الاناء يحمر فيه الكنافة لمن يشترون ، ليخرج على حسب اذواقهم ، ورغباتهم ـ وكان امام الكنفانى مجموعة من الزبائن ، يعد لهم ما يطلبونه ، ثم يلفه فى اناقة ، ويقدمه لهم ، وهو يتناول منهم ثمنه ليضعه فى "درج" الطاولة التى يزاول امامها عمله ـ ووقف "معروف" فاغر الفم امام الدكان ، وقد اغرورقت عيناه بالدموع ـ وهو يتذكر جوعه ويأسه ، حين تطالبه زوجته بما طلبته من كنافة ..

ولاحظ "عم "عباس" الكنفانى ، هذا الرجل الذى يقف امام دكانه ، وزبائن تأتى ، وزبائن تروح ، وهو فى نفس وقفته ، والدموع تغمر وجنتيه ودقق النظر فيه فعرفه ، فهو عم "معروف" الاسكافى الذى طالما لجأ اليه ليرتق نعله .. فابتسم له واشار اليه ليدخل الدكان ..

وتردد "معروف" طويلا .. ولكنه آخر الامر تحرك نحو دكان عم "عباس" .. وهو يقدم قدما ويؤخر

اخرى خجلا ومهابة .. وحين دخل الدكان ، قال عم "عباس" الكنفانى :

- يامعلم "معروف" مالك تبكى ..

تردد المعلم "معروف" طويلا قبل أن يحكى حكايته .. ولكنه وجد نفسه فجأة أمام عطف المعلم "عباس" يحكى له كل شىء .. كيف طلبت زوجته الكنافة ، واليوم الطويل الذى ضاع بلا زبائن ، وخوفه من العودة الى المنزل خاوى الوفاض ..

فضحك المعلم "عباس" الكنفانى وقال له :

- لا بأس عليك يامعلم "معروف" ، أنت وسطنا "معروف" بكل الامانة والعمل ، ونحن اولاد أخيك نضمنك بلا خوف .. فقل ، كم رطلا تريد من الكنافة ؟

لم يصدق "معروف" نفسه ، ولكنه تذكر انه بالفعل رتق نعلا للمعلم "عباس" منذ زمن ، ولم يطالبه بأجر لأن العملية كلها كانت بسيطة ، ولم يدفع هو شيئا ، ولم يبذل فيها الا أقل جهد - وكان يبكى لان المعلم "عباس" تذكر هذا المعروف الصغير ، وقال فى بساطة :

- يامعلم "عباس" عليك أن تعرف ، اننى طوال هذا النهار ، لم يرزقنى الله بشىء - حتى ولا بثمن الخبز والجبنة - ولكنى يامعلم "عباس" أخاف من "فاطمة" زوجتى ، ولا اعرف كيف أدخل عليها المنزل وليس معى ما تطلبه ولهذا فأنا اقبل معروفك .

قال المعلم "عباس" ضاحكا :

- لا بأس عليك ، والاخوان للاخوان يامعلم "معروف" ، وقل لى ولا تهرب من الاجابة مرة اخرى .. كم رطلا تريد من الكنافة ؟

تردد "معروف" قليلا ، ثم قال :

- خمسة ارطال .

ضحك المعلم "عباس" ، وهو يمد يده الى الكنافة المعلقة يأخذ منها ويضع على الميزان ، ويقول :

- والسمن يامعروف من عندى .

وبدأ يحرك يده بالكنافة فوق السمن الذى ساح فوق النار ، يديرها ، ويديرها ، حتى يتم تحميرها كلها .. وقال :

- ولكن يا"معروف" ، ليس عندى عسل نحل ، فليس من زبائنى من يقدر على ثمنه ، ولهذا فأنا لا أحضره الى دكانى ، وانما عندى عسل قصب .. وهو أحسن من عسل النحل ..

كل هذا وهو يدير الكنافة فوق الطاسة المليئة بالسمن الذائب ، حتى تحولت كلها الى اللون الوردى المؤذن بنضجها .

وقال "معروف" فى استيحاء :

- وماذا أفعل يامعلم ، عسل قصب اذن .. ولو ان قلبى يحدثنى بشر ..

اخذ المعلم "عباس" ينشر عسل القصب فوق

الكنافة وهو يضغط عليها بسكينة فتشرب الكنافة العسل فى الحال ، حتى تشربت الكنافة بالعسل الذى ملأها وفاض .. وتنهد "معروف" بارتياح ، وقد ابتدأ لعابه يسيل ، واحساسه بالجوع يطفو فوق كل احساس آخر .. وقال :

ـ لا أعرف كيف اشكرك يامعلم "عباس" .

ضحك المعلم "عباس" وهو يلف له الكنافة لفة انيقة ، ويقول وهو يناولها له :

ـ تأكلها أنت وزوجتك بالهناء والشفاء ، ويزول مابينكما من خلاف ، وهذا خير الجزاء .

قال "معروف" :

ـ حقك محفوظ يامعلم "عباس" .

قال المعلم "عباس" ، وهو يتحرك فى داخل الدكان يحضر خبزا ، ويقطع قطعة كبيرة من الجبن ويلفها فى عناية ويناول الكل لـ "معروف" وهو يقول :

ـ والحق معك لا يضيع يا"معروف" ، وهذا جبن وخبز لعشائك قبل الكنافة .

قال "معروف" على استحياء :

ـ والحساب يامعلم "عباس" :

ضحك المعلم "عباس" وهو يمد يده باللفافات الى طمعروف" وقال :

ـ الحساب يوم الحساب يامعلم "معروف" ، وانت دائما صاحب المعروف ..



قال "معروف" وهو يتناول اللفافات من يده :
- حتى لا تنسى يامعلم ..
قال المعلم "عباس" :
- ياسيدى خذ عندى ، اربعة انصاف عيش ، ونصف جبنا ، والكنافة بعشرة انصاف ، وهذا النصف حق الحمام تمر عليه لتروق وتحلو الدنيا امامك قبل ان تذهب الى البيت ، الكل يامعلم "معروف" خمسة عشر نصفا ، والمهلة امامك يوم أو يومان أو ثلاثة ، حتى يرزقك الله بما يفيض عن مصروفك ، ولا تضيق على نفسك ، فالله كريم .
قال "معروف" ، وعيناه مليئتان بالدموع :
- سبحان الله العظيم .. سبحانك ربى ما اكرمك ..
واخذ "معروف" الجبن والخبز والكنافة ، ومر على حمام السوق وهو فى طريقه الى البيت فاغتسل .. ودخل بيته مجبور الخاطر ، وقد امتلأ وجهه بالبشر ، وهو يضع حمله من الطعام امامها .. ولكنها ظلت تنظر اليه فى تنمر حتى وضع ما بيديه ثم صاحت فيه :
- هل احضرت الكنافة ..
عرف "معروف" ان الامر لن يمر بسلام ، فابتسم وهو يفتح اللفافة الانيقة فى بطء ويقول :
- كنافة ، من يد سيد من صنع الكنافة فى مصر المحروسة ، المعلم "عباس" الحلوانى .

مدت يدها فخطفت اللفافة منه ، ثم قطعت منها ووضعت القطعة فى فمها ، واكفهر وجهها وهى تنفل مافى فمها فى غضب وتصيح :
- كنافة بعسل القصب ، ياخيبتك ياأقل الرجال واحقرهم ، انا لا أكل الا كنافة بعسل نحل ، وأنت دائما تجعل حياتى كلها تعاسة ومرارة ..
اسرع يأخذ منها اللفافة قبل أن تلقى بها فى وجهه وهو يقول :
- يا"فاطمة" اعقلى ، والله ما اشتريتها الا بالسلف والدين .
صاحت فى غضب وهى تلوح بيديها فى عنف :
- ما دخلى أنا ودينك ، وسلفك .. أنت لا تريد أن تعمل .. كل الرجال تكسب رزقها ورزق بيتها ، أنت وحدك دائما يركبك الدين ، وتعيش بالسلف ..
قال فى يأس :
يا"فاطمة" ، الرزق رزق الله ، ولا اعتراض على ارادة الله .
ازداد عنفها وغضبها وهى تصيح :
- هذا هو بختى المائل ، عذابى فى ان اعيش معك ، قال الله اسعى ياعبد وأنا اسعى معك ، وأنت تجلس طول النهار فى الدكان ترقب الرائحات والغاديات ، ولا يهمك عمل أو غير عمل .
وقفت الكلمات فى حلقه دهشة وغضبا - إذا لم تكن

تفهم ما يلاقيه من تعاسة فى انتظار الرزق الذى لا يجىء فى الدكان ، فكيف سترحم هذا الاحساس بخيبة الأمل فى انه جاءها بما طلبت ، حتى لو كلفه هذا ان يستدين - وقبل ان يتكلم كانت تهجم عليه لتخطف الكنافة من يده وتطوح بها باقصى مافى ذراعها من قوة لتصطدم بجدار الحجرة وتقع على الأرض ، وقد علا صوت صراخها وهى تقفز وتحرك يديها فى عنف وتصيح :

- العيشة معك اصبحت لا تطاق - انت عاجز وبخيل ، وكسول .

وفجأة قفزت فأمسكت به من لحيته تهزه بكل قوتها ، ويدها الاخرى تضرب فى وجهه وانفه الذى سال منه الدم ، وصراخها يتعالى ، وهو فى حالة ذهول لا يعرف كيف يرد هجمتها الشرسة المجنونة الحمقاء .. ووسط صراخها سمع خبطات على الباب ، واصوات الجيران يتصايحون عند الباب ، فدفعها بكل قوة لتقع على الأرض ، واسرع متخبطا يفتح الباب للجيران الذين تدفقوا ، وعلى وجوههم علامات الفضول ، وعلى السنتهم اسئلة عديدة ، وصراخهم يختلط بصراخها .. وصاح "أحمد" النجار :

- يامعلم "معروف" وجهك ملىء بالدم .

وضربت الست "فكيهة" على صدرها بكفها وهى تقول :

- ياعيب الشوم ، الدم ينزل من انفك يامعلم "معروف" ومن اسنانك ، لحيتك كلها دم أحمر ..

رفع يده اليهم مسكتا اياهم وهو يقول :

- لا شىء ياجماعة لا شىء ..

كانت "فاطمة" قد وقفت ، وأصلحت ملابسها ، وخبطت بكفيها فى الهواء وهى تقول صائحة :

- ضربنى .. آه ياجنبى .. قلبى - قلبى ياناس - قلبى .

وترنحت حتى اسرعت اليها احدى الجارات ، فارتمت على صدرها - وهى تردد أنات وزفرات كلها الالم . وصاحت الجارة :

- كوب ماء ياناس ، كوب ماء ، الست ستموت فى يدى - اسرعوا .. اسرعوا .

واسرعت اكثر من واحدة ، تحضر الماء ، وملأت كوبا ، وقدمته الى الجاره ، التى ارتمت "فاطمة" فوق صدرها - وصاحت واحدة :

- ماء الزهر ياناس ، ماء الزهر .

ضحكت ام "فكيهة" فى خبث وقالت :

- ياعينى ، المرأة لا اثر فيها ابدا ، الدم فى الرجل ، فى وجهه وانفه ، سبحان الله ، من اعتدى على من .. من ضرب من ؟

قال "أحمد" النجار :

- يأم "فكيهة" - الدم سائل على وجه "معروف"

وغطى لحيته ، هل بعد هذا كلام .

افاقت "فاطمة" فجأة وصاحت :

- حسبى الله ونعم الوكيل ، هو الذى ضربنى فى صدرى حتى وقعت على الأرض .. وقلبى .. قلبى ياناس قلبى .. سيقتلنى ، سأموت .

قال "أحمد" النجار :

- ياجماعة ، ليس فيها شىء ، الرجل هو الذى ملأه الدم .. هى ضربته ضربات قوية شديدة واسالت دمه ..

قالت أم "فكيهة" :

- و"فاطمة" طول عمرها تفترى على الرجل الطيب .

قالت "فاطمة" وقد قفزت حتى واجهت ام "فكيهة" ، ويدها فى وسطها فى تحد :

- أنا افترى ، أنا ضحية بخله وخيبته .. وآخر الامر ، وبعد طول احتمالى له ، يضربنى فى صدرى ويرمينى على الأرض .

قال "معروف" وهو يجفف الدم النازل من انفه بمنشفة قديمة :

- أنا ارضى كلمتكم ياأهل الخير .

قاطعته "فاطمة" صائحة وهى تتراقص :

- نعم احك لهم على خيبتك ، اطلب منك طلبا لا تحضره يارجل ، وتريد أن انام دون عشاء .. هل هذا



يرضيكم ياأهل الخير ..

مصمصت الجارة التى كانت تسندها شفتيها فى حسرة وهى تقول :

- هذا نصيبنا من الرجال .. خيبة ، وقلة بخت .

بينما قالت أم "فكيهة" :

- الخبز والجبن موضوع امامك يا"فاطمة" .

صاحت "فاطمة" :

- لا .. الكنافة ، يأتى بالكنافة بعسل القصب .

ضحك الاسطى "أحمد" النجار وهو يقول :

- كنافة أيضا .. رجل يحضر الخبز والجبن وكنافة وتغضب منه .

وجمت "فاطمة" لحظات ، ثم صاحت :

- أنا طلبت الكنافة بعسل النحل يأتى لى بها بعسل القصب .

ضحك الاسطى "أحمد" النجار مرة ثانية وهو يقول فى سخرية :

- هل سمع أحدكم عن الكنافة بعسل النحل .. نحن نعرف الكنافة من رمضان الى رمضان ، منا من يأكلها مرة ، ومنا من يأكلها مرتين ، وعلى الاكثر ثلاث مرات طوال الشهر الكريم ولا نعرف الا انها تحلى بعسل سكر القصب لاغير .

وضحكت السيدة ام "فكيهة" وهى تقول :

- عسل النحل ، وهل من عنده عسل نحل يضيعه فى الكنافة ، وكم رطلا يوضع على الكنافة لكى تكون مساوية فى الحلاوة لحلاوتها بعسل سكر القصب .. وبكم الرطل .. لا .. رأسى راح .. هل أحد منكم يستطيع ان يحسب الحسبة ، ويقول كم تكلف الكنافة بعسل النحل ..

وعاد الاسطى "أحمد" النجار يقول :

- السلاطين والولاه فقط هم الذين يأكلون الكنافة بعسل النحل .

صاحت "فاطمة" :

- وهل أنا أقل منهم ، أنا ..

قالت أم "فكيهة" :



يا "فاطمة" اعقلى ، ليس منا من يفكر فى هذا ابدا .

عادت "فاطمة" تصرخ وهى تتراقص فى عصبية :

- وهل أنا من مستواكم .. انتم احرار تأكلون الكنافة بعسل القصب ، تأكلونها من غير عسل بالمرة ، أما أنا فلا أكلها الا بعسل النحل ..

قالت الجارة التى كانت تسندها :

- حقك ياست "فاطمة" حقك .. فقط اين الرجال الذين يفهمون ، ويعرفون قدر زوجاتهم قال "معروف" :

- حتى المعلم "عباس" الكنفانى قال لى ، أنا لا أبيع الكنافة الا بعسل القصب ، والرجل - اكرمه

الله ـ اعطانى الكنافة بالدين ـ ماذا أفعل اكثر من هذا ؟

صاحت "فاطمة" :

ـ تبيع العدة يا"معروف" ، ثمنها يفى بثمن الكنافة وزيادة ـ ام يعنى ـ انت تستكثر علىّ ثمن العدة .

ضرب "معروف" كفا بكف ، وهو يقول :

ـ ومن اين نأكل يأمرأة ، كيف أعمل ، وبماذا اعمل لو بعت عدة الشغل ؟

صاحت "فاطمة" :

ـ وهل هذا يهمنى ، أنا لا أريد الا الكنافة بعسل النحل .

قالت الست ام "فكيهة" :

ـ لا يا"فاطمة" ، الاصول أصول .

قالت "فاطمة" :

ـ وأنا اعرف الاصول .. ولا أحب الا الاصول .

قال الاسطى "أحمد" النجار :

ـ الاصول تقول أن الشيطان لا يتدخل بينكم ، وان نصفى النفوس ياست "فاطمة" .

قال "معروف" :

ـ ودمى السائل ؟

ضحك الاسطى "أحمد" وهو يقول :

ـ الدم ينشف يامعلم "معروف" .

وقالت أم "فكيهة" ضاحكة :

ـ انتما ستر وغطاء لبعضكما ، اطردا الشيطان من بينكما ينصلح الحال .

صاحت "فاطمة" :

ـ والضربة التى اوقعتنى على الأرض . والنوبة التى جاءت وكادت تقتلنى ..

قال الاسطى "أحمد" النجار وهو يبتسم :

ـ ضربة تفوت ولا أحد يموت ..

وقالت أم "فكيهة" :

ـ لا ياجماعة ، الخير احسن ، قوما تعشيا معا وانسيا كل شىء والصباح رباح .

صاحت "فاطمة" وقد عادت اليها عصبيتها :

ـ لا ، لن أكل الكنافة بعسل القصب ، حتى لو مت جوعا .

قال "معروف" :

ـ أكلها أنا وامرى لله ، عسل قصب أو غير عسل قصب .

صاحت "فاطمة" وقد ازداد غضبها :

ـ ما تأكلها المهم أنا ماذا أكل ؟

قالت الست أم "فكيهة" :

ـ الخير كتير ياست "فاطمة" ، والخبز طازج والجبن رائحته حلوة ..

اخذت "فاطمة" تولول ، وقد قفزت الدموع فجأة الى عينيها :



ـ أكل الجبن .. أكل الجبن .. واكفى خيرى شرى ، وأنام مقهورة ..

قال الاسطى "أحمد" النجار :

ـ هيا بنا ياجماعة الخير ..

صاحت الجارة التى كانت "فاطمة" قد استندت الى صدرها :

ـ هل هذا كلام .. لا ، لا تنام الست "فاطمة" مقهورة ، ونحن جيرانها ، لابد ان تأخذ حقها ..

صاحت بها الست أم "فكيهة" :

ـ يا أختى ، كفاك ، واذهبى لحالك ، واتركى الناس لحالهم .

قالت الجارة وهى تنسحب فى بطء وتكاسل :

ـ ماذا أقول ياست "فاطمة" .. اتركك بعافية وخير ..

وانسحب الجيران ، بينما انقضت "فاطمة" على لفة الخبز والجبن تفتحها ، وتقضم من الخبز ، وعيناها تقدحان شررا وتحديا ، وتحرك "معروف" الى الحائط حيث سقطت لفة الكنافة يلتقطها من على الأرض ، والاسطى "أحمد" النجار يغلق عليهما باب البيت .

كان "شهريار" يضحك حتى ليهتز جسده كله ، وهو يصفق بيديه طربا ، فابتسمت "شهرزاد" وصمتت تنظر اليه . وتمالك "شهريار" نفسه ، والتقط انفاسه ، وقال وهو يحاول ان يجعل صوته هادئا ومتزنا :

ـ أطربك الله يا "شهرزاد" .. هذه حكاية تفوق كل حكاياتك ، ياما حكيت عن القصور ، والفرسان ، وعن السفن ومغامرات البحار ، وطرت بنا فى السماء مع الجان ، وغصت بنا فى اعماق البحار ، واطربتنا بحكايات السحرة والكهان .. ولكن هاأنت تدخلينا فى حارة من حوارى مصر المحروسة ، مع اسكافى وحلوانى ونجار ـ والمتعة هى المتعة .. ونحن نطرب لخناقة بين الرجل وزوجته كما نطرب لمعركة بين

"شركان" والاميرة الرومية ..

قالت "شهرزاد" : مولاى الملك يتحدث عن الحقيقة ، فالناس يامولاى هم الناس ، كلهم يعرفون الحب والكراهية ، وكلهم يتوقون الى الرفعة والتغيير ، وكلهم يطربون ويلهون ويسعدون ويشقون .

قال "شهريار" الملك : ما اطرف كل هذه الثورة ، والدماء السائلة ، واللحية التى تشدها الزوجة الغاضبة من اجل كوب من عسل النحل ..

قالت "شهرزاد" : كوب العسل عندك يامولاى لا قيمة له ، ولكنه عند الآخرين شىء يحلمون به ولا يجدونه .. هذه حكمة الآله القدير ، جعل لكل قدره ولكل امكانياته ، ولكل متعته فى حياته ..

قال "شهريار" : سبحان الله العظيم ، وهو ما جعلنا هكذا الا ليحس كل منا بالآخر ، والا لكى نتعاطف ونتواد .

قالت "شهرزاد" : ونحكى عن الملوك والفرسان والاميرات مرة ، ونحكى عن الاسكافى والحلوانى والنجار وزوجاتهم مرة ، والالم واحد ، والحب واحد ، والمعاناة واحدة .

قالت "دنيازاد" التى كانت صامتة طوال هذا الحديث :

- انا يااخت ضحكت على الخناقة الغريبة بين



"فاطمة" و"معروف" ، ولكنكما انسيتمانى كل الطرائف التى فعلاها بحديثكما هذا ، فماذا فعل "معروف" وزوجته بعد ان غادرهما الجيران .

تنهدت "شهرزاد" وهى تقول : فى الغد تكبرين يا"دنيازاد" ، وتعرفين أن حديثنا الذى سمعتيه الآن لا يقل طرافة ومتعة عن الحكاية نفسها ..

قالت "دنيازاد" فى عناد : ولكنى اريد ان اسمع الحكاية .

قالت "شهرزاد" : ولكن الصباح ادركنى يا"دنيازاد" ، فاسكت عن الكلام المباح . وفى الغد ، لو منّ على مولاى "شهريار" بالحياة ، اكمل لك حكاية

"معروف" وزوجته "فاطمة" .

قال "شهريار" : كيف لا امن عليك بالحياة يا"شهرزاد" ، وانت تعطين للحياة كل ليلة لونا جديدا وسحرا ..

قالت "شهرزاد" : اذن الى الغد يامولاى .





فاطمة..والقاضى

قالت "دنيازاد" : مولاى الملك "شهريار" استراح فى مجلسه ، وآن وقت الحكاية ، وأريد أن اعرف ماذا فعل "معروف" و"فاطمة" .

قالت "شهرزاد" : يأذن مولاى الملك فأكمل الحكاية .

قال "شهريار" : بل أنا مشتاق مثل "دنيازاد" لاسمع باقى الحكاية ، فماذا فعل "معروف" وزوجته بعد أن غادرهما الجيران ؟

قالت "شهرزاد" : نام كل منهما فى مكان نومه حتى الصباح بعد أن اكل هو الكنافة وأكلت هى الجبن والخبز .

قالت "دنيازاد" : حقا هى امرأة غريبة ، تطلب الكنافة ، وتجعل من طلبها هذا حكاية كبيرة ، ثم تأكل هى الجبن وتترك له الكنافة .

قال "شهريار" وهو يضحك : هو العند ، وطبيعتها المشاكسة .. والعند حين يركب الإنسان ينسيه العقل ، فلا يسأل عقله قبل أن يحدد سلوكه .. وتسود الطبيعة المشاكسة فتحرم الإنسان حتى من الأشياء الحلوة التى يريدها حتى وهى أمامه .

قالت "دنيازاد" : وتنام مقهورة ..؟

قال "شهريار" : تتصور انها انتصرت ، وهى المهزومة ، والمحرومة ، ولم تكسب من وراء عندها شيئا .

قالت "دنيازاد" : وماذا فعلت بعد هذا يا"شهرزاد" ؟

قالت "شهرزاد" :

- باتا ليلتهما تلك ، هى على غيظها المكظوم ، وهو على احساس بالراحة أن الحكاية انتهت عند ما انتهت اليه .. وفى الصباح حاول أن ينسى ما حدث فى ليلة أمس ، وقال لها وهو يتوجه الى الخروج :

- ادعى الله أن يفرج علينا اليوم بالرزق ، نسدد ديننا لعم "عباس" الحلوانى ، واشترى لك الكنافة بالعسل النحل ..

قالت فى مشاكسة :



- الله لا يفرج على امثالك ، وكيف يأتى لك الرزق وانت كسول ومتهاون فى عملك .

صاح فى ضيق :

- هل هذا كلام .. ألم يصالحنا الجيران أمس ، أمازال فى قلبك ضيق منى .

قالت فى غيظ مكتوم :

- جيران ..؟ أى جيران يا"معروف" ؟ هؤلاء جيران السوء ، نصروك علىّ ، ولكن لابد أن أريك قدرى ومقامى .. وأنا وانت والزمن طويل . جعلت رقبتى أمامهم قدر السمسمة ، وعرفوا أننى مهانة ومذلولة معك . اتجه "معروف" الى باب المنزل وهو يقول :

- هداك الله يا"فاطمة" ، هداك الله ..

ثم أسرع خارجا ، وأصداء شتائمها ودعواتها عليه تتبعه حتى ، انحنى به الشارع ، وانطلق فى طريقه الى المسجد حيث صلى صلاة الصبح ، واخذ فى آخرها يدعو الله أن يهديها ، وأن يمنع عنه شرها واذاها .. وأن يرزقه بما يرضى به جشعها الذى لا حدود له ..

وانهى "معروف" صلاته فى المسجد ، وتوجه الى دكانه ، ففتحها ، وكنسها ورش أمامها الماء .. ثم أخذ يرص عدته وهو يدعو الله بكل اخلاص وايمان .. وما كاد ينتهى من اعداد أمره حتى فوجىء بجاره الاسطى "أحمد" النجار يقف امام الدكان وهو يقرؤه السلام فى بشر وود .. فتهللت أساريره وصاح به :

ـ تفضل يأسطى "أحمد" ، والله كان فى نيتى أن أمر عليك لأشكرك على موقفك الكريم بالأمس .. تفضل يأسطى "أحمد" .. تفضل ..

وذكر الأسطى "أحمد" النجار اسم الله وهو يدخل الدكان ، ويجلس فوق المقعد الخشبى الكبير الذى يتصدره ، ثم مد يده فخلع فردة حذائه اليمنى ، وهو يقول على استحياء :

ـ يأسطى "معروف" هذه حكاية بسيطة ولكنها أصبحت ضرورية ، فقد خرق نعل هذه الفردة من زمن ، وكلما هممت باصلاحها ، أخرتنى أشياء كثيرة ، ولكنى هذا الصباح عزمت على آن أتى اليك ، لتصلح



لى هذه الفردة ، فينصلح حال الحذاء كله ..

ابتسم "معروف" فى استبشار ، وهو يتناول منه فردة الحذاء ، ويقلبها بيد الخبير ، ومر باصابعه على الخرق الذى فى نعل الفردة وهو يقول :

ـ هذه بسيطة يأسطى "أحمد" ، ولن تأخذ وقتا ..

قال له الاسطى "أحمد" النجار :

ـ متى تنتهى من أصلاحها ..؟

ضحك "معروف" ، وهو يسرع الى حيث "القرمة" ، ويختار من النعال الجلدية المرصوصة فوقها قطعة تناسب الخرق ، وقال :

- دقائق ياأسطى "أحمد" ، دقائق وكل شىء يصبح فى التمام - والفردة اليمين تصبح سليمة مثل الفردة الشمال ..

وكان يحرك السكين الصغير فى يده بمهارة فائقة ، يقطع الحجم الذى يريده من النعل ، ثم (يخشن الخرق بقطع الكرتون ثم يضع قطعة الجلد فوقها .. وفوق السندان الذى البسه فردة الحذاء ، مضى يدق المسامير التى يستخرجها من فمه الذى حشاه بالمسامير الصغيرة ، فينقلها بمهارة فائقة من فمه بيده اليسرى الى حيث يثبتها فوق اطراف قطعة النعل الجديدة ، ثم يهوى عليها بالشاكوش فى يده اليسرى لتثبت فى مكانها فورا .. وحركة يديه لا تكاد العين تتابعها من فرط سرعتها ودقتها معا ..

وكان الاسطى "أحمد" النجار ، يتابع حركات يديه فى ذهول وانبهار ، ولم يتمالك نفسه أن قال :

- حقيقى ، لكل كار وصنعته ، رجال مهرة .. تعرف ياأسطى "معروف" .. هذه أول مرة أشاهد فيها اسكافيا يعمل - كنت أظن كل المهارة والحرفة فى النجارة - لا ، لكل حرفة رجالها - سبحان الله العظيم .

ضحك "معروف" ، وهو يدير فردة الحذاء فى يده ، وينظر اليها من كل اتجاه ، ثم يدور (بالصنفرة) فوق الرقعة الجديدة التى وضعها فى

النعل ليطمئن الى أن كل مسمار فى مكانه .. ومد يده بالفردة الى الأسطى "أحمد" وهو يقول :

- خذ ياأسطى "أحمد" ، مبروك عليك الحذاء أصبح جديدا - ويضع الله سره فى أضعف خلقه .

ضحك الاسطى "أحمد" النجار فى ابتهاج ، وهو يأخذ الفردة التى اصلحها "معروف" ، ويتأملها ، ثم يرتديها ويقف ، ويتمشى وسط الدكان .. ووجهه ملىء بالبشر والسعادة .. ثم وقف فجأة ليضع يده فى جيبه ويخرجها بالنقود ، ويقول لـ "معروف" :

- جميلك كبير ياأسطى "معروف" ، ولكن هل تكفى عشرة أنصاف ..

ضحك "معروف" وهو يقول :

- تكفى وتزيد ياأسطى "أحمد" ..

وما كاد يعد النقود ويضعها فى جيبه حتى ظهر اثنان فى مدخل الدكان ، وانقبض قلب "معروف" وقد توجس شرا ، فقد كانت ملابس الاثنين تعنى انهما من رجال الحكومة ، وقال احدهما :

- من منكما "معروف" الاسكافى ؟

قال "معروف" وهو يتقدم للقائهما :

- أنا يامحترم .. أية خدمة ؟

قال الثانى فى غلظة :

- انت مطلوب عند القاضى . فأغلق دكانك واتبعنا إلى مجلسه .

تدخل الاسطى "أحمد" النجار سائلا :
ـ القاضى .. وماذا فعل ليطلبه القاضى ..؟
قال الأول :
ـ اشتكته زوجته الى القاضى هذا الصباح .
قال الاسطى "أحمد" النجار فى دهشة :
ـ اشتكته ، لماذا ، فقد اصلحنا ما بينهما بالامس ، ولم نتركهما أنا وكل الجيران الا وقد رضيت نفسها ، وهدأت ثائرتها .
قال الثانى :
ـ هذا شىء لا نعرفه ، كل الذى نعرفه انها جاءت الى مجلس القاضى واشتكته ، وهى فى المجلس الآن فى انتظار حضور "معروف" الذى امرنا القاضى باحضاره على الفور .
خلع "معروف" الرداء الجلدى الذى يرتديه فوق جلبابه اثناء العمل ، واعاد ترتيب ادواته وهو يقول :
ـ اغلق الدكان وآتى معكما .
وقال "أحمد" النجار :
ـ وسآتى معك ، فلابد من وجود من يشهد بالحقيقة ..
وهكذا صحب الحارسان "معروفا" و"أحمد" الى دار القاضى ، وفى الطريق همس "أحمد" النجار فى أذن "معروف" قائلا :
ـ لو كان القاضى الذى ستذهب اليه هو قاضى



حيفا ، فأبشر بخير فهو من أهل العدل والخير ..
وهدأ هذا الهمس من هواجس "معروف" ، فهو لم يقف فى حياته امام قاض أو شرطى أو محتسب ، وهاهى امرأته تسوقه الى هذه التجربة الجديدة عليه ، والتى تملأ قلبه بالخوف والتوجس ، وزاد هدوءه حين رأى الحارسين يتوجهان الى منازل الحى الذى يسكنه ، وهمس "أحمد" النجار ، وكأنما يتتبع انظاره :

- فعلا يا "معروف" ، الله ستار وكريم فهذا القاضى إنسان طيب ونحن نقصد بالفعل اليه .. فتفاءل خيرا .

ولم يعرف "معروف" هل يتفاءل ام يظل على خوفه واكتئابه ، فقد وجد نفسه فجأة وسط زحام امام بيت القاضى حيث وقف اناس كثيرون ، رجال مكتئبون ، ونسوة يضعن الشيلان فوق رؤوسهن ، ويحملن اطفالا ، أو يمسكن بهم فى ايديهن ، وعلى الوجوه نظرة انتظار خائفة تملؤها .. والرجال والنساء جميعا يتلفتون حولهم فى قلق ..

واحس "معروف" بيد تدفعه من خلفه فى عنف ، فاندفع الى الامام ، ورأى الاسطى "أحمد" النجار يُدفع هو الآخر الى الامام .. والتفت فإذا الحارسان بعد ان كانا يسيران امامهما ، قد اصبحا خلفهما ، وقد تجهم وجهاهما ، واخذا يدفعانهما دفعا الى الامام ، ليتخطيا المتجمهرين عند باب القاضى .

وقبل أن يحتج "معروف" ، وقبل ان يتفوه "أحمد" النجار بكلمة ، وجدا نفسيهما أمام القاضى داخل قاعته ..

ووجم "معروف" حين وجد زوجته تقف الى ناحية أمام القاضى - كانت واقفة تبكى وتمسح دموعها - واهتز قلبه ، شفقة عليها وحنانا لها ، ولكنه التفت اليها فإذا هى رابطة ذراعها .. وإذا برقعها ملوث بالدم .. فانقبض قلبه ، واحس بالضيق من خداعها ،



وكذبها ..

كل هذا والحارسان يدفعانهما الى الأمام حتى وقفا أمام القاضى تماما ، والقاضى منصرف عنهما الى رجلين كبيرين ملتحيين يتناقشان امامه بصوت عال ، والقاضى ينظر اليهما فى ضجر ، ويستمع اليهما فى ضجر .. ثم رفع يده فجأة وقال :

- اذهبا من امامى الآن ، فأنتما رجلان عاقلان ، وكبيران ، وصديقان ، ولا يعقل أن تأتيا الىّ لأسمع لكما هذه التفاهات فى الحديث ، وهذه الزلات فى الفكر ..

ثم صمت ، وهو يعبث بلحيته فى تؤدة .. واهتزت عمامته الكبيرة فوق رأسه وهو يرفع عينيه اليهما ويقول :

- الم تشعرا - بعد كل ما قلناه ، بسخافتكما .. اذهبا ، واصطلحا ، فليس بينكما خلاف - انما هى

نزوة عنجهية كاذبة .. انتما متحابان ، فلا تضيعا ما بينكما من حب ، ولا تهدرا حق الجوار والصحبة ، والعمر الطويل .

وأنبهر "معروف" ، بالنظرة المتبادلة بين الرجلين ، كان فيها من الود والتعاطف الشيء الكثير .. وكأنما كانا غافلين عن شيء هام ، وأفاقا على وجوده الحقيقى بينهما ـ ومد كل منهما يده الى الآخر ، وتصالحا أمام القاضى ، الذى ابتسم ابتسامة نورت وجهه كله ، وهو يقول :

ـ اصلح الله قلباكما ، وابقى بينكما الود والمحبة .

قال الأول وهو يبتسم ابتسامة خجولة :

ـ لعب الشيطان بنا ياسيدى القاضى .

وقال الثانى ، وهو يرفع كفيه الى رأسه فى تحية تعظيم وتوقير :

ـ لولاك يامولانا القاضى ما رأينا النور ، فالحمد لله ، والحمد لك بعده سبحانه .

قال القاضى فى تواضع جميل :

ـ بل الحمد لله وحده أن هداكما ، والحمد له أن هدانى لكى أريكما طريق المحبة والصداقة ـ والحمد لله ثالثا أن نزع العدوان من قلبكما وأراكما النور .. انصرفا ، عافاكما الله .

وما كاد الرجلان ينصرفان حتى اندفع الحارس



الأول نحو القاضى قائلا وكأنه أحرز انتصارا عظيما :

- جئنا به ياسيدى القاضى ، وكما أمرت - فى الحال .

والتفت القاضى اليه فى اناة وسأله :

- عمن تتحدث أيها الحارس ؟

صاح الحارس الثانى وهو ينفخ صدره ، ويشير بكل اهتمام الى "معروف" :

- المشكو منه ياسيدى القاضى "معروف" الاسكافى ..

ثم تحول ليشير الى "فاطمة" وهو يستمر فى صوته العالى صائحا :

- زوجته هذه المرأة المظلومة المقهورة ياسيدى القاضى .

وما ان سمعته "فاطمة" حتى اسرعت تبكى وتتشنج ، وتهز كتفيها وجسدها كله فى عنف ، وكان البكاء يرج وجودها كله رجا - وقالت صارخة :

- انظر ياسيدى القاضى - لقد ضربنى ، وهذا دمى يدل على قسوة ضربه وعنفه - وهذا ذراعى ياسيدى القاضى لا أستطيع ان احركه من ضربه لى فوق صدرى ، وفوق ذراعى ، وفوق جسدى كله ، بكل قسوة ، وبلا رحمة .

ثم انخرطت فى بكاء عنيف - واحمر وجه القاضى غضبا وصاح فى "معروف" الاسكافى فى لوم عنيف :



- كيف يارجل تضرب هذه المرأة وهى زوجتك ، مثل هذا الضرب العنيف فتكسر ذراعها وتقلع سنتها ، وتسيل دمها . هذا فعل قبيح لا يليق بالرجال .

وازدادت "فاطمة" بكاء وصراخا وهى تقول :

- قل له يامولاى القاضى .. أنا امرأة ضعيفة ومسكينة ومقهورة .. يضربنى ، ويكسر ذراعى ، ويسيح دمى .

ازداد غضب القاضى حتى احمر وجهه ، والتفت الى "معروف" قائلا :

- ما قولك يارجل فى هذا الفعل الجبان ؟

اطرق "معروف" الاسكافى ، والدموع تملأ عينيه ، وقد أحس بالقهر والعجز امام صراخ زوجته وصياحها ، ودمها الذى يلوث برقعها ، ويدها المربوطة الى صدرها ـ ولكنه تمالك نفسه بصعوبة وقال :

ـ يامولاى القاضى ـ ان كان هذا الفعل قد حدث منى ، فهو فعل جبان ، لا يقدم عليه رجل ذو مرؤة وكرامة .

وبهت القاضى ، ونظر اليه بامعان وقال :

ماذا تعنى يا"معروف" ؟!

قبل ان يتحدث "معروف" ، تقدم "أحمد" النجار وقال :

ـ يامولانا القاضى .. هل يمكن ان اتكلم فى حضرتك .

نظر اليه القاضى مندهشا ، وسأله :

ـ من أنت ..؟ وما الذى جاء بك ، وماذا عندك ؟

قال "أحمد" النجار :

ـ أنا يامولاى القاضى جار هذا الرجل المظلوم .. وتصادف ان كنت فى دكانه أصلح حذائى ، لا مؤاخذه .. حين جاء الشرطيان اليه فقلت الواجب والامانة أن آتى معه ، لأدلى بشهادتى ، ان كان مولاى القاضى اعزه الله واكرمه .. يحتاج اليها .

لم تتمالك "فاطمة" نفسها ، ونسيت بكائها ،

ومظهر المسكنه الذى تظهر به امام القاضى ، فارتدت اليها كل مشاكساتها ، واكتسى صوتها غلظة وقبحا وهى تصيح ، مشوحة بيديها فى وجه الاسطى "أحمد" النجار :

ـ جيران الشوم ، هم كلهم ضدى ، يريدون ان يتفرجوا علىّ ، ويشمتوا لأن "معروفا" لم يحضر الكنافة بعسل النحل ..

اوقفها القاضى برفع يده حتى تسكت ، وسألها فى هدوء :

ـ لم تحكى اى شىء عن الكنافة بعسل النحل ..

صاحت :

ـ طلبتها منه ، فلم يحضرها ، زوج الشوم ، احضر لى كنافة بعسل القصب .. من يظننى ، كيف يدخل علىّ دون أن يرفع رأسى ويعلّى قدرى أمام جيرانى .

ابتسم القاضى فى هدوء ، واشار الى "معروف" ، وهو يقول :

ـ هذا الرجل ـ الاسكافى ، يحضر لك كنافة بعسل النحل ؟

استمرت "فاطمة" فى حمقها ، فصاحت :

ـ ومن قال له يكون اسكافيا ، ليشتغل أى شىء ، فقط أنا أريد الكنافة بالعسل النحل .

قال القاضى فى صبر وتؤدة :

ـ حتى وهو لا يملك ثمنها ، أنا نفسى لا استطيع أن

افكر فى مسألة الكنافة بعسل النحل هذه لبيتى .

صاح الأسطى "أحمد" النجار :

- يامولانا كلنا قلنا لها هذا الكلام ، ولكنها لم تقتنع ، جذبت لحيته وأسالت دمه على وجهه ، ودخلنا عليهما فإذا هو مضروب مهان ، وإذا هى :

صاحت "فاطمة" العرّة :

- قل ، مضروبة ، واقعة على الأرض ، ضربنى فى صدرى ، ولم يحضر لى الكنافة بعسل النحل .

قال "معروف" فى صبر وتؤدة :

- يامولاى القاضى :

قاطعه القاضى قائلا :

- أصبر انت ، فلم تحضر لها الكنافة بعسل النحل ، ولكنى اريد ان اعرف من جارك ، كيف انتهت ليلتكما امس ..

قال الاسطى "أحمد" النجار :

- يامولاى ، أصلحنا بينهما .. ونسى "معروف" كل ما حدث له .. وأكلت "فاطمة" العيش والجبن ..

صاحت "فاطمة" فى مشاكسة وغضب :

- كل ليلة يامولاى القاضى عيش وجبن .. كل ليلة ، كل ليلة .. هل هذا رجل - احكم يامولاى القاضى احكم .

ضحك القاضى وهو يقول :

- خلاص ياست "فاطمة" ، فهمت كل القضية ، هذا

الرجل الغلبان لا يستطيع أن يشترى لك الكنافة بعسل النحل ، خذ يا"معروف" هذا ربع دينار واشتر لها ما تريد حتى ترضى .. واصطلحا الآن ، كما اصطلحتما بالأمس .

قال "معروف" :

- يامولاى القاضى ، اصلح الله حياتك وشأنك ، اعطها الربع دينار لتشتر ما تريد .. ويكفينى يامولاى القاضى أن تبتعد عنى ، ويصفو قلبها لى .

قال القاضى :

- خذى يامرأة هذا الربع دينار ، وأطيعى زوجك ، فهو رجل طيب .. وأنت يا"معروف" ، ارفق بها فهى خرفاء ، ولكنها زوجتك ، وأنت مسئول عنها ..

وأصلح القاضى بينهما ، وخرجا هى من طريق ، وهو الى دكانه .

ضحك "شهريار" ، حتى اهتز جسده كله .. وقال وسط ضحكه :

- هذا يا"شهرزاد" أعجب ما سمعت - هل يعيش ناس مثل هذه الحياة ؟

قالت "شهرزاد" : مولاى - الناس هم كما خلقهم الله - وهؤلاء ناس ممن خلقهم الله ، يطمحون الى ما لا يصلون اليه كغيرهم من الناس - قد يكون ما يرجونه صغيرا عندك ، ولكنه كبير جدا عندهم يامولاى .

ضحك "شهريار" وهو يقول : كنافة بعسل النحل ؟

قالت "شهرزاد" : لا يامولاى ، بل معنى أن الرجل يعطى المرأة التى يحبها أقصى ما يستطيع ، وانه يضحى من أجلها بكل ما عنده ، وما ليس عنده ـ وهو أيضا يامولاى أن الكل يتعاطف من أجل أن تسير الحياة ، طالما حفلت بمعنى الحب والتعاطف والخلق .

قال "شهريار" : صدقت فى هذا يا"شهرزاد" .

صاحت "دنيازاد" : انتما تقطعان الحكاية ، حتى أكاد انسى اولها ، يا"شهرزاد" ، ماذا فعل "معروف" بعد أن خرج من مجلس حضرة القاضى منصورا معززا .

تنهدت "شهرزاد" وهى تقول : يا"دنيازاد" ، لا حكم الا وبعده حكم ، ولا قضاء الا وبعده قضاء .

قال "شهريار" فى انتباه : معنى هذا أن شيئا حدث بعد حكم القاضى ، قولى يا"شهرزاد" ، ماذا حدث بعد أن خرج "معروف" من ساحة القاضى .

قالت "شهرزاد" : ما أن عاد "معروف" الى دكانه حتى فوجئ بالرسولين الذى أرسلهما القاضى ليحضر أمامه ، يطلبان منه حق خدمتهما .. فقال لهما "معروف" :

ـ ما أسرع ما سبقتمانى الى الدكان .. أنتما تعرفان أن القاضى أشفق علىّ وعرف براءتى ، وأعطانى ربع



دينار تركتها كلها لزوجتى ولم يعد معى شىء ..

قال الأول :

ـ وما شأننا نحن بكل هذا ؟ برىء أو غير برىء .. نحن جئنا اليك بتكليف من القاضى ، وصحبناك الى مجلسه .. ولنا أجرنا منك ، هذا حقنا ..

وقال الثانى :

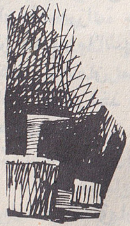
ـ أما أن تدفع ماهو حق لنا ، واما نأخذ حقنا بالقوة ..

وزغده الأول فى صدره ، ولكزه الثانى فى جنبه .. وأحس "معروف" بالضيق والاهانة .. ولكنه تذكر ما اعطاه له جاره "أحمد" النجار ، فقال لهما :

ـ تذكرت ليس معى سوى عشرة أنصاف هى كل

ماجاءنى من العمل هذا الصباح قبل أن تحضرا الىّ .
صاح الأول :
ـ معك نقود وتخفيها عنا .
بينما قال الثانى :
ـ هل هذا معقول ، كل هذا الدكان ، وليس معك سوى عشرة انصاف .
واندفع يفتش ملابسه ، بينما أمسك به الحارس الأول فى غلظه .. حتى أخرج الحارس الثانى الأنصاف العشرة .. وهو يقول :
ليس فى ملابسه غيرها .
ثم قذف بـ "معروف" بعيدا ، فارتطم بباب دكانه ، وسقط الى الأرض جالسا ، وهو يخفى وجهه بين يديه وقد ملأه احساس مرّ بالهوان والتعاسة .
وصاح الحارس الأول وهما يتركانه ويسيران فى طريقهما :
ـ سنأخذ هذه الانصاف لأنها كل ما معك ، ولكن لو أوقعك حظك معنا مرة ثانية ولم تدفع ما يكفينا ، سنجعل منك عبرة فى السوق كله ..
قال "شهريار" : لا أدرى والله يا"شهرزاد" هل يضحك الإنسان على هذه السذاجة والعبث ، أم يحزن لحال هذا الرجل وبؤسه ..
قالت "دنيازاد" : أنا ضحكت كثيرا ، ولكنى أيضا بكيت كثيرا ..

قالت "شهرزاد" : كثيرا ما نبكى ونحن نضحك .. وكثيرا ما نضحك ونحن نبكى .
قالت "دنيازاد" : لست أفهم ماذا تعنين ياأخت ، ولكن عودى بنا الى حكاية "معروف" ، ماذا جرى له بعد ان تركه الحارسان القاسيان .
قالت "شهرزاد" : ادركنى الصباح يا"دنيازاد" ـ فلو امهلنى الملك "شهريار" حتى الغد اكمل لكما الحكاية .
قال "شهريار" : كيف لا أمهلك حتى الغد يا"شهرزاد" ، وانت تجعلين لكل ليلة معنى وقيمة ، وتجعلين الغد شيئا ننتظره ، وننتظر حديثك فيه .





معروف والعملاقان

بعد أن استراح "شهريار" في مجلسه الذى اعتاد كل ليلة منذ أن بدأت "شهرزاد" حكاياتها له .. قالت "دنيازاد" : أريد أن أعرف يا"شهرزاد" ، ماذا حدث لـ "معروف" الاسكافى بعد أن سقط أمام دكانه من ضربة الحارس القاسى الذى أخذ ما معه ، وتركه هو وزميله ، حزينا ، مقهورا .

قالت "شهرزاد" : يأذن مولاى الملك فأكمل الحكاية .

قال "شهريار" : بل أنا مشتاق أن أسمع حكاية هذا البائس الذى كان يعيش فى مصر المحروسة عيشة البؤس والكفاف .

قالت "شهرزاد" :

ـ استعاذ "معروف" بالله مما حدث له فى يومه .. وتمالك نفسه ، وقام يفتح الدكان من جديد ، وهو يرجو من الله الخير ، ويحاول أن ينسى ما لقيه من الظلم والضرب .. وبينما هو يسوى أدواته من جديد ، ويعيد وضع قطع النعال التى يستعملها فى عمله فى الماء لتروح قساوتها ، وليستطيع أن يسويها ويقطعها بسكينه حين يحتاج اليها .. وجد طفلة صغيرة تقف بباب دكانه فى خجل ، وهى تمد اليه يدها بحذاء عتيق وتقول :

ـ أمى تسلم عليك ياعم "معروف" ، وتقول لك ، الحذاء يحتاج الى نعل جديد ..

كان وجه الطفلة مألوفا لديه ، وجعل يحملق فى وجهها ليتذكر ، ثم مد يديه فأخذ الحذاء العتيق ، وقلبه فى يده ، كان النعلان مهترئان تماما ، وابتسم فى رضاء ، فهذا عمل مجز . والتفت الى الطفلة وهو يقول :

ـ الم أرك من قبل ياصبية .

ضحكت الطفلة إذ جعلها تحس انها كبرت ، وأصبحت صبية ، ولم تعد طفلة ، وقالت له فى مرح :

ـ أنت ترانى كل يوم ياعم "معروف" ، أنا "فكيهة" بنت أم "فكيهة" ..

تدارك "معروف" نفسه ، وأخذ يربت على كتفى الطفلة وهو يقول :

ـ كبرت يا"فكيهة" والله ، وأصبحت صبية نظيفة وشاطرة ، وتروحين من المنزل حتى السوق هنا وحدك .. ماشاء الله .. ماشاء الله ..

وأحس بغصة فى حلقه ، فهذه جارته الاخرى التى وقفت الى جواره ليلة الأمس ، أحست بعوزه وحاجته ، فأرسلت تصلح حذاء عتيقا ، تعرف جيدا أنه لا يصلح الا للرمى .. ولكنها تريد من ورائه أن تساعده ، ليرضى زوجته ، ويعيد اصلاح حياته ، دون أن تحرجه بعرض المال عليه ..

وهكذا كان .. واقفا أمام دكانه يده اليمنى على كتف طفلة باسمة ويده اليسرى تمسك بفردتى حذاء عتيق بال لا يستحق الا الرمى ، وفى حلقه غصة ، وفى العين دموع .. حين حجب عنه ضوء شمس النهار جسدان لعملاقين فارعى الطول ، كل واحد منهما يمسك فى يده (شمروخا) غليظا .. وأحس بكتف الطفلة "فكيهة" يهتز فى خوف .. ودون أن يُقرؤه السلام قال أحدهما :

ـ هل أنت "معروف" الاسكافى ؟

وتنهد "معروف" ، فهاهى تجربة الصباح تتكرر من جديد ، وبدأت "فكيهة" تبكى ، وأحس المرارة فى قلبه ، وقال فى استسلام :

ـ نعم أنا "معروف" الاسكافى ، أية خدمة ..

قال الذى تحدث اولا :

ـ أنت مطلوب عند القاضى ، أرسلنا لنحضرك أمامه فورا ، فقد اشتكتك زوجتك عنده ، وهى فى مجلسه الآن .. فهيا معنا ..

تنهد "معروف" مرة أخرى ، وهو يلتفت الى الطفلة التى بدأت تتشنج ، وبدأ كتفاها يهتزان تحت يده .. وقال لها ، وهو يمد يده بالحذاء العتيق :

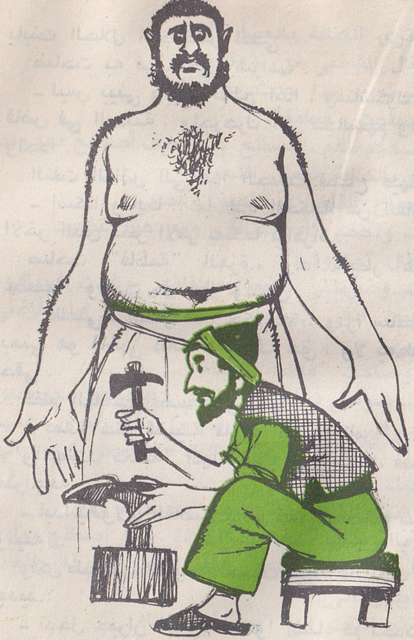
ـ لا تخافى يا"فكيهة" .. أنت كبرت ، وأصبحت صبية عاقلة وشجاعة .. خذى الحذاء وأعيديه لأمك الطيبة الكاملة الست أم "فكيهة" ، وقولى لها ـ عمى "معروف" يقرؤك السلام ، ويقول لك هو مشغول الآن بمهمة عند فضيلة القاضى ، وعندما يعود الى المنزل سيأخذ الحذاء بنفسه ، ويصلحه على الفور ..

ثم ربت على كتفها ودفعها بيده ، وانطلقت الطفلة تجرى مذعورة ودموعها تبلل عينيها .. بينما قال هو للعملاقين :

ـ لست ادرى لماذا يطلبنى القاضى وقد أصلح بينى وبينها منذ ساعات قليلة ..

قال الرجل الذى لم يتحدث من قبل :

ـ أى قاض هذا الذى كنت عنده ، قاضينا لم يرك هذا الصباح فنحن نعرف كل من استدعاهم القاضى اليوم .



قال "معروف" :
ـ قاضى الحى ..
قال الأول متبسطا :
ـ لا ، نحن نتبع قاضى السوق .. وقد تعاملنا مع كل جيرانك فى السوق ، وهذه أول مرة نتعامل فيها معك .. والغريب انها ليست قضية بيع أو شراء ، أو خلاف حول أمانة ، وانما هى قضية خلاف بين زوجة وزوج ..
وقال الثانى فى تبرم وضيق :
ـ مالنا وهذا الكلام .. لدينا اعمال أخرى .. هيا معنا ..
قال "معروف" :
ـ أمرى لله ـ انتظر ا حتى أغلق الدكان ، وأسير معكما ، ويفعل الله ما يشاء .

وذهب معهما ، وكل من فى السوق ينظر اليه فى اشفاق ، وهم يحسون بما ألم به ، فهو ما يكاد يفتح الدكان حتى يغلقه ، وما يكاد ينتهى من رسل قاض ، حتى يسير من جديد مع رسل قاض جديد ـ وما أن وصل "معروف" الى ساحة القاضى حتى وجد زوجته وهى تسبل برقعها الملىء بالدماء ، وتربط ذراعها الى صدرها ، وتبكى فى حرقة ، فبادرها دون أن يلتفت الى القاضى قائلا :
ـ ما هذا يا"فاطمة" ، ألم نصطلح منذ ساعات

يابنت الحلال أمام قاض الحى .
صاحت به فى حمق وشراسة :
- ليس بينى وبينك صلح أبدا ، وسأشكوك لكل قاض فى المدينة ، وأجرجرك الى مجالسهم واحدا واحدا .
التفت القاض الى هذا الحديث فصاح فيهما :
- اسكتا وتأدبا .. ما هذه الحكاية عن القاضى الآخر الذى نظر الأمر بينكما يامرأة ..
صاحت "فاطمة" العرّة ، وقد سيطر عليها غضبها ، وفقدت كل عقل واتزان :
- ظلمنى ، انحاز له ، حكم له .. وبرأ ساحته ، يعنى هو قاضى ظالم لا يعرف حق ، ولا يعطينى حقى .
كظم القاضى غضبه ، وسألها :
- بماذا حكم فضيلة قاضى الحى ياأمرأة ..
وأحست "فاطمة" انها دخلت فى الخطأ ، فقالت متراجعة :
- أبدا يامولاى القاضى .. هو قضى بالصلح بينى وبينه ..
ولكن طبيعتها الشرسة تحكمت فيها ، فصاحت من جديد :
- تدخل جيران السوء فحكوا أشياء لم تحدث ، وأمر القاضى أن نصطلح - وأعطانى ربع دينار

لأشترى الكنافة بالعسل النحل .
قال القاضى فى تؤدة وصبر :
- ثم .. ماذا حدث بعد هذا .
صاحت "فاطمة" :
- حكم ظالم ، أصطلح معه ، كيف أصطلح معه وقد جاء بالكنافة بعسل القصب .
صاح القاض فى ضيق وغضب :
- وأحضر لك الكنافة ، ومع هذا غضبت .
قال "معروف" :
- وضربتنى ياسيدى القاضى وشدت لحيتى ، وأدمت انفى ، وشهد عليها الجيران أمام قاضى الحى .
وصاحت "فاطمة" فجأة :
- ضربنى ياسيدى القاضى .. وجعلنى معره بين الجيران ، وكلهم ظلمة شهدوا معه ضدى - منهم لله .. وأنا اترك أمرى اليك ، وأفوض أمرى الى حكمك ..
تنهد القاضى فى ضيق وضجر ، وقال :
يامرأة هو أحضر لك الكنافة ، وهو أصطلح معك ، والجيران شهدوا معه ، وقاض الحى حكم له ، فلماذا تجيئين اليّ ؟!
ثم التفت الى "معروف" قائلا :
- يامعلم "معروف" ، لا تضربها مرة أخرى ، وأنت



يامرأة ، أطيعى زوجك ، واسمعى كلامه وحافظى على سمعته وكرامته .. والآن اغربا عن وجهى .. وأنت يا"معروف" ، اعط الرسل خدمتهم ، وانصرف الى حالك .

واندفعت "فاطمة" من حضرة القاضى صارخة غاضبة ، ولم يبال أحد بغضبها المشاكس ، بينما خرج "معروف" وحوله العملاقين أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره .. وقال الأول :

- اكرمك قاضينا ، فلابد أن تكرمنا .

وقال الثانى :

- أما سمعته يقول ، أعط الرسل حق خدمتهم - فحق خدمتنا عليك .

وحين ظهرت عليه علامات التردد والحيرة ، مد أحدهما ذراعه فأمسكه عن يمين ، ومد الثانى ذراعه فأمسكه عن شمال ، وقاداه وسطهما ، وهما يكادان يحملانه حملا الى الطريق الى دكانه - وكان "معروف" يحس أن كل الناس ينظرون نحوه ، ويرون تعاسته ، والحارسان العملاقان ، يكادان يسوقانه سوقا وسطهما ، وهو عاجز عن الحركة ، وعاجز عن الخلاص من أسرهما الرهيب .. وقال فى صوت واهن :

- وماذا استطيع ان افعل لترضيا .

صاح الأول وهو يضغط على كتفه الأيمن حتى كاد أن يخلعه :

- لا نريد الا حقنا .

وضغط الثانى على كتفه الأيسر حتى كاد أن يخلعه وهو يقول :

- حقا يا"معروف" - لا نريد الا حقنا ، ولن نتركك حتى نحصل عليه - مفهوم .

واحس ان اضلاعه تنكسر تحت ضغط عضلاتهما الفولاذية ، فقال فى استسلام :

- اخذ حارسا قاضى الحى كل ما كسبته هذا اليوم ، وليس عندى سوى العدّة . وهى لا تنفعكما بشىء ..

صاح الأول :

ـ بل ثمنها ينفع .

وفى دهشة قال "معروف" :

ـ ثمنها ؟ تعنى ابيعها ؟ وكيف اكسب رزقى لو بعتها ..

صاح الأول فى استهتار :

ـ وهل هذا يعنينا ، المهم أن نأخذ حق سعينا كما قال القاضى .

وصاح فى زميله :

ـ ادخل الى الدكان ، واجمع العدة ، بل اجمع كل شىء يصلح للبيع والسوق أمامنا ، وسنبيع كل شىء ، ونأخذ حقنا .

صاح "معروف" ، ولطم وجهه ، وحثى التراب على لحيته ورأسه ، وهو يرقبهما يجمعان كل مافى الدكان ، العدة والمواد الخام ، حتى المسامير ، والخيوط المجدولة بالشمع .. وكل شىء ـ كل شىء ـ ولم يجد صياحه ، ولا بكائه ، فقد جمع الحارسان كل الأشياء وخرجا بها من الدكان ، ولم يكونا بحاجة ليبعدا كثيرا ، فقد تجمهر أهل السوق جميعا حول الدكان على صوت الصراخ والبكاء .. وقد انتشر الخبر بسرعة بين كل من فى السوق أن عدّة "معروف" الاسكافى ستباع بأبخس الأثمان .

ودفع الحارس الأول "معروفا" ، فإذا هو خارج

الدكان يواجه هذا الجمع الحاشد من الناس ـ ووسط دموعه التى تبلل عينيه جعل يتأمل وجوه الناس المزدحمة حول الدكان ـ وأصابته دهشة ، هؤلاء زملاء المهنة ، ورفاق التعاسة والعناء ، من الاسكافية والحذائين ـ كيف جاءوا كلهم ؟ ولماذا جاءوا ؟ ووسط ذهوله ، خرج الحارسان ، يعرضان كل مافى محله فى مزاد أقاماه فجأة وسط الناس ـ وازداد ذهوله حين لاحظ ان الاسكافيين من زملائه يعرضون أبخس الأثمان ، ثم يرفعونها فيما يشبه السخاء ، وهم يعرفون وهو يعرف ، والحراس لا يعرفون ، أنهم يسرقون ولا يشترون ..

وأمام عينيه الدامعتين بيع كل شىء فى الدكان ـ البنك ، والقورمه ، والكراسى الصغيرة ، والمقعد الخشبى الكبير ، وما كان عليه من فرش ومخدات وأغطية .. بيع السندان ، والشاكوش والقادوم والسكاكين .. بل بيعت المسامير والخيوط والشمع ، وبيعت الجلود والنعال ، حتى اناء الشاى باعوه .. كل شىء .. كل شىء .. والقوالب الخشبية من كل مقاس .. وأكداس الكرتون ، والصنفرة ، وعلب الصبغة ، والفرش ، وكل شىء .. كل شىء ..

وبكى ـ أخذ يبكى فى حرقة ، والناس تتلهف على

استلام أسلابهما والذبانية يأخذان سحت الثمن ،
أبخس الدراهم .. ثمن كل شىء فى حياته ، ثمن اسمه
فى الصنعة ، جهده فى عالم الاسكافية .. جهود أعوام
وأعوام من الصبر والدأب والسمعة الحسنة .. وأنه
واحد من أحسن الاسكافية فى مصر المحروسة كلها ..
كل شىء راح أمامه .. وهو ذاهل ، باك ، لا يجد كلمة ،
ولا يحس جهدا أن ينطق كلمة ، او يرفع يدا ، أو
يبدى احتجاجا ..

يا"معروف" ـ السندان كان ميراثا عن جدك ،
والقرومة ، صنعها أبوك بيده من جذع شجرة سقطت
فى البلدة ، والسكاكين ، كم سنها لك خالك السنان .
كل عام يمر على الدكان ، وبلا كلام يأخذ السكاكين
ويسنها ، ويكتفى بغداء فى الدكان ، وعشاء فى
الدار ، وبضعة دراهم تكمل له سيره حتى يعود الى
القرية .

يا"معروف" ، المخراز يا"معروف" ـ أخذه الواد
"قرمة" ، لا يعرف كيف يستعمله ، ولكنه أخذه ـ ياكم
راقبك وأنت تحركه فى يديك بين النعل والجلد ، ثم
تمر بالابرتين وخيوطهما المشمعة لتربط النعل بالجلد
فى سرعة ومهارة ، وعيناه تكادا تقفزان من
محجريهما ، دهشه وحسدا ، وغيره ـ أخذه الواد
"قرمة" أصبح ملكه بلا ثمن تقريبا .. كل شىء بيع بلا
ثمن ، والكل يعرف ، وأنت تسرق والكل يشارك فى



السرقة .

وأفاق "معروف" على الحارس يمد يده اليه بربع دينار ، ويقول :

ـ هذا حقك يا"معروف" ، فلسنا لصوصا ، انما نحن نطبق القانون ـ والقانون يقول ، والقاضى قال ، أن نأخذ حق سعينا ، وقد أخذناه .. والباقى لك بكل أمانة .

وأخذ يرقبهما وهما ينصرفان ، وهو يجلس على حافة دكانه ، لا يستطيع الوقوف .. حاول أكثر من مرة ، فإذا ركبتاه تخذلانه ، وسرعان ما يجد نفسه جالسا .. وحيدا ـ وقد انصرف الجميع ـ وتركوه فى دكانه التى خلت من كل شىء ـ وجلس على الأرض مسندا جسده المتعب الى حائط الدكان ، يحدق أمامه فى ذهول .. فى لحظة طمع باعه كل أصدقائه ، وزملاء المهنة ، ليفوزوا بمتاعه الضئيل التافه القيمة .. ولكنهم اشتروه ليعلنوا هزيمته ، وضياعه ، وخروجه من دنيا عاشها عمره كله ، فى كد شريف ، وتعب ، واصرار ، على أن يكسب خبزه بعرقه .. وأن يعمل بحب ، ويعمل بجد ، ويعمل ولا يكل .. والآن انتهى كل هذا .. وهاهو ملقى بجوار جدار دكانه الخالى الا من ذكريات العمل والأمل .

وسكتت "شهرزاد" ، فساد الصمت الحجرة الا من صوت تنفس "دنيازاد" اللاهث ، وقال "شهريار" :

يا"شهرزاد" ، فى القلب غصة ، رغم كل ضحكاتنا على تناقضات مواقف الحياة الغربية .. والتافهة .

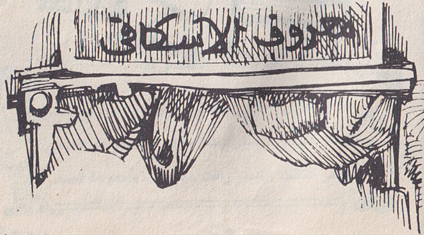
صاحت "دنيازاد" : مولاى الملك ، أنت تقول ما كنت أحسه ، ولكنى خفت أن اقوله ، كيف أضحك ، وأنا أبكى .

قال "شهريار" : سمعت منك يا"دنيازاد" ، هذا الكلام من قبل ، وفى مثل ما تحكيه "شهرزاد" من حكايات ، علينا أن نقبل الحب والكراهية ، السعادة والشقاء ـ الضحكة والدمعة .

قالت "دنيازاد" : مولاى .. كلامك حكمة .. ولكننى أريد أن أسمع ما حدث لـ"معروف" .

قالت "شهرزاد" :

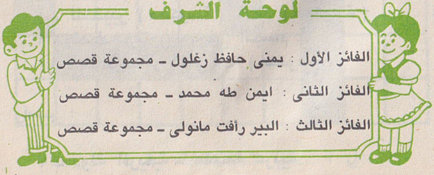
ـ لا يا"دنيازاد" ، أدركنى الصباح فاسكت عن الكلام المباح ـ وفى الغد يا أخت حديث متاح .





مجلة الاولاد والبنات





لوحة الشرف

الفائز الأول : يمنى حافظ زغلول ـ مجموعة قصص

الفائز الثانى : ايمن طه محمد ـ مجموعة قصص

الفائز الثالث : البير رأفت مانولى ـ مجموعة قصص

حواراتى مع.. أصدقائى

هيا بنا نلعب

وصلتنا خطابات كثيرة تحمل أجمل أنتاج الأصدقاء فقد فاز الصديق / هانى قطب البرهامى - كفر الشيخ .. بنشر الكلمات المتقاطعة .

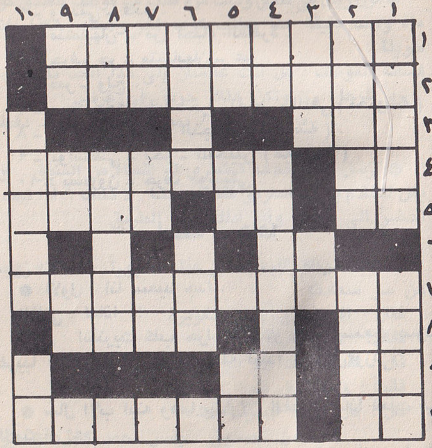
أفقى .

١ - برنامج تليفزيونى ناجح .
٢ - فيلم لعبدالحليم حافظ .
٣ - رسـول .
٤ - متشابهان - أبو الأنبياء .
٥ - متشابهان - عقل - من الفواكه .
٦ - أحـد الوالدين .
٧ - من الفراعنة .
٨ - للتخيير (معكوسة) - أتم (معكوسة) .
٩ - نصف (نلون) - فى الجسم .
١٠ - حاجز - من الكواكب (معكوسة) .

رأسى :

١ - دولة أفريقية - عاصمة عربية .

أبلة سنية



حل الكلمات المتقاطعة ص ١٢٨

٢ ـ من البقول ـ أب .
٣ ـ والدتى ـ قادم .
٤ ـ متشابهان ـ من أحياء القاهرة .
٥ ـ حرف جر ـ متشابهان ـ عبر .
٦ ـ نمر ـ ولج .
٧ ـ بسط (معكوسة) ـ حرف أجنبى ـ للنفى (معكوسة) .
٨ ـ قط ـ من أدوات النجارة (معكوسة) .
٩ ـ بواسطتي ـ بحر ـ للتخيير (معكوسة) .
١٠ ـ يسيرون ـ حرف موسيقى .

أضحك .. هاها

● الأول : أنا سعيد جدا .
الثانى : لماذا ؟!
الأول : اشتريت كلب حراسة ممتاز وكلما سمعت صوتا غريبا أثناء الليل أذهب لاوقظه ليبدأ النباح فوراً .

● سأل الأب ابنه وهما يتناولان الغداء : ماذا فعلت فى الأمتحان ؟!
اجاب الأبن : الم تقل لى يا أبى أنه من آداب الحديث الا

نتحدث بالأخبار المزعجة أثناء تناول الطعام .

● نزل رجل فى فندق وذات مرة طلب من موظف الفندق كوب ماء وبعد دقيقة عاد وطلب كوب أخر وأستمر هكذا لفترة طويلة .
فسأله الموظف : هل أنت عطشان إلى هذا الحد ياسيدى ؟!
رد الرجل : لا ولكن هناك حريق فى غرفتى !
من الصديقة / يمنى حافظ زغلول ـ دقهلية

● أرسل جحا خادمه ليشترى له أشياء من السوق .. ولم يكن الخادم يعرف الطريق فقال له جحا : لا تخف .. اذا تهت .. احضر الى البيت وأنا أدلك على الطريق .

● عاد الموظف البسيط من عمله مسروراً .. فسألته زوجته عن سر سعادته .
فقال : أفرحى يازوجتى العزيزة .
فقالت : ماذا حدث ؟!
قال : لقد تكلمت مع الوزير بالتليفون .
قالت : وماذا قال لك ؟!
قال : قال لى .. النمرة غلط .
من الصديق / ياسر محمد كامل ـ أسيوط

حذر فزر

● شىء تخاف أن يأكلك واذا أضفت له نقطة تستطيع أن تأكله فماهو ؟!

من الصديق / على عبدالعليم محمد ـ شرقية

● ترى كل شىء ولكن ليس لها أعين فماهى ؟!

ماهو الشىء الذى تلمسه يصيح ؟!

ماهو الشىء الذى يوجد فى اسبانيا وبلچيكا وبريطانيا ولا يوجد فى فرنسا ؟!

من الصديقة / نسرين محمود عبدالمجيد ـ بحيرة

● ماهو الشىء الذى لاينطق إلا بعد ان تقطع جزء من راسه ؟!

ماهو الشىء الذى لايتكلم ولا يفكر ولكنه يقول الحقيقة ؟!

شىء نتمناه وحين يأتى نهرب منه ؟!

ماهو الشىء الذى يسمع بلا أذن ويتكلم بلا لسان ؟!

من الصديقة / يمنى حافظ زغلول ـ دقهلية

الحل بالمقلوب

● نمر .. تمر ● المرآة ● الجرس

● الميزان ● القلم الرصاص ● حرف الباء .

● التليفون ● المطر

الحروف

هل تعلم ياصديقى عدد حروف اللغات ؟! تعال معنا نتعرف على بعضها :

● عدد حروف اللغة الأنجليزية ٢٦ حرفا .
● عدد حروف اللغة الفرنسية ٢٦ حرفا .
● عدد حروف اللغة الأيطالية قديما ٢٣ حرفا .. حديثا ٢٤ حرفا .
● عدد حروف اللغة الألمانية ٢٦ حرفا .
● عدد حروف اللغة الروسية ٣٥ حرفا .
● عدد حروف اللغة العربية ٢٨ حرفا .
● عدد حروف اللغة الأرمنية ٢٨ حرفا .
● عدد حروف اللغة التشيكية ٤١ حرفا .
● عدد حروف اللغة الصينية ٣٠٠ حرف .

واكبر عدد يتكلم باللغة الصينية ثم الروسية ثم الأنجليزية .

من الصديق / البير رأفت مانولى ـ قنا

مقارنة

● ولد "نابليون بونابرت" فى عام ١٧٦٩ وكذلك "محمد على".
أنشأ "نابليون" أول بنك فى بلاده وكذلك "محمد على".
أمر "نابليون" بتحرير العبيد وكذلك فعل "محمد على".
يقال أن "نابليون" توفى بسبب السل وكذلك توفى "محمد على" بنفس المرض.
من أختيار الصديقة / عفاف حزين عبدالعاطى ـ قنا

رياضية المشى

● يمشى الرجل العادى حوالى ٢٠ الف خطوة يوميا ، أى فى حوالى ثمانين عاما يكون قد طاف حول العالم حوالى ٦ مرات.
من الصديق / هشام عبدالله دسوقى

أعد حواراتى مع أصدقائى هذا الشهر عمو "مجدى أسحق"

حكمة

● أحسن ماتقدمه لعدوك "التسامح".
أحسن ماتقدمه لخصمك "التساهل".
أحسن ماتقدمه لصديقك "قلبك الطيب".
أحسن ماتقدمه لوالديك "الأكرام".
من الصديق / على عبدالعليم محمد ـ شرقية

● الحكم أمانة والكذب خيانة.
الصراحة بخشونتها خير من الخبث بنعومته.
فى صيانة اللسان .. سلامة للأنسان.
من الصديق / خالد صلاح حنفى ـ الأسكندرية

قصة قصيرة

اليمامة .. والنملة

بينما كنت أتجول فى مزرعة جميلة شاهدت يمامة تغرد

وعندما نظرت اليها وجدتها تردد :

ولم أر كالمعروف أما مذاقه

فحلو وأما طعمه فجميل

ثم رأيتها تنظر بأهتمام بالغ الى نملة مسكينة أسفل الشجرة تتقاذفها أمواج جدول بالقرب من الشجرة وقد أوشكت على الغرق وكأنها تستغيث وتطلب النجدة من اليمامة . وفى لحظات وجدت اليمامة تسرع وتأخذ قشة صغيرة بمنقارها وتقذف بها إلى النملة ، فاستعانت بها النملة .. ونظرت النملة الى اليمامة شاكرة صنيعها ولسان حالها يردد :

ومن أغاث البائس الملهوف .

أعانه الله اذا أخيفا

ومرت الأيام وبينما كانت اليمامة آمنة فى عشها ، أقبل الصياد وشاهدها تبرز من عشها وكانت النملة بجانبه قلقة على اليمامة . وعندما صوب الصياد بندقيته ، وقبل أن تنطلق قذيفتها القاتلة ، تمكنت النملة من لدغ الصياد فاهتزت يده ، وانطلقت الرصاصة بعيداً فاسرعت اليمامة تطير بعيدا عن الخطر وهى تنظر الى النملة شاكرة وتردد :

إن الجميل وان طال الزمان به

فليس يحصده إلا الذى زرعا

من اختيار الصديق / ايمن طه محمد ـ المنيا

نادى الرسامين

● شكراً للصديق / ممدوح يحيى عبدالرحمن .. على لوحته "صيد العصارى" .



حواراتى مع.. أصدقائى

أبلة سنية

● شكرا للصديقة / حنان حسين رضوان .. على لوحتها "عروس البحر".





● شكرا للصديق / حسام ابراهيم عثمان .. على لوحته "لعبة الهوكى".

اهلا بالأصدقاء





● عبدالغفار محمد عبدالغفار ● سارة محمد عبدالغفار ● أحمد عادل





● رضوى طارق سيد ● منى جميل حسانين ● محمد أحمد صبحى

لقاء مع الفائزين

فى صباح يوم السبت الموافق ٢٦ / ٨ / ١٩٩٥ إستقبلت أسرة تحرير كتب الهلال للأولاد والبنات عددا كبيرا من الأصدقاء الفائزين فى مسابقة من الجانى مع أولياء الأمور وقامت ماما «نجيبة» بتوزيع الجوائز على الأصدقاء والصديقات من مختلف أنحاء مصرنا الحبيبة .



عدسة : إبراهيم بشير



وشارك عمو « مجدى اسحق » فى توزيع الجوائز والهدايا كما حضر اللقاء الكاتب « هشام الصياد » ..

فى جو أسرى بدأ الحوار مع قراءنا الافاضل والذى بدأته الصديقة « أسماء عبدالله » بالاشادة بكلمة ماما « نجيبة » (عرين الاشبال) وكيف أن جميع الاصدقاء والصديقات





يكتسبون المعرفة والثقافة والحكمة من خلال هذا الباب حين تروى لنا ماما « نجيبة » ذكريات طفولتها فى اطار جذاب وشيق ومفيد كما اقترحت « اسماء » ايضا الاكثار من باب المواهب الفنية حتى يستطيع كل قارىء أن يعبر عن مواهبه وهواياته المختلفة .

اثناء الحوار طالب أحد أولياء الأمور بالاكثار من قصص الخيال العلمى والقصص العلمية مما يزيد من حصيلة





المعلومات لدى القراء .

ايدت هذا الرأى صديقتنا « هند خليل محمد » وأضافت انه يجب زيادة مساحة المعلومات والالغاز البوليسية فى كتابنا .

من الاقتراحات الجديدة طلب الصديق « سامى عبدالسميع » تخصيص باب لهواة التلوين وعلقت ماما « نجيبة » بأنه اقتراح جيد يستحق الدارسة .





طلب آخر من الصديق « محمد محمود » بإصدار بطاقة صحفية لأصدقاء الكتاب من هواة ممارسة الصحافة .

فى جو ملىء بالود والحب الصادق قامت ماما « نجيبة » بالاجابة عن كل أسئلة وإستفسارت الاصدقاء والصديقات وأولياء أمورهم ووعدتهم بتلبية مطالبهم قريبا ..

وفى نهاية اللقاء غادر الاصدقاء والصديقات مؤسسة دار الهلال على أمل لقاءات اخرى قادمة فى مسابقات جديدة .



أفراح النجاح



● عبدالقادر أحمد عبدالقادر ● سماح أحمد عبدالقادر ● رغدة السعيد



● سماح أحمد حسن ● ولاء رمضان حسن ● محمد أحمد حسن

رحلة إلى المتحف الزراعى المصرى

إن أروع الحقائق الكبرى فى تاريخ العالم هى الحضارة المصرية القديمة التى قامت وازدهرت أساسا على الزراعة ، وعبر التاريخ القديم والحديث ظلت الزراعة تفرض نفسها على مصر وتؤثر على إقتصادها وحضارتها واسلوب الحياة فيها ...

لذلك يسعدنا أن نقوم بجولة داخل المتحف الزراعى المصرى فهيا بنا إلى هناك لنتعرف على تاريخ نشأته واهميته ومحتوياته ودور المتحف الثقافى والارشادى والانشطة المختلفة للمتحف ..

فى البداية يحدثنا السيد الأستاذ / محمد الحسينى العقاد رئيس البحوث الزراعية والمشرف العام على المتاحف والمعارض الزراعية عن نشأة المتحف حيث يقول :

- تم التفكير فى إنشاء المتحف الزراعى فى عهد الملك « فؤاد » ليقوم هذا المتحف على نشر المعلومات الزراعية والاقتصادية فى البلاد وليسجل تاريخ الزراعة عبر تاريخها الطويل منذ عصور ماقبل التاريخ حتى العصر الحديث .. وافتتح المتحف رسميا فى ١٦ يناير عام ١٩٣٨ وافتتحه الملك « فاروق » .

ويعتبر المتحف الزراعى وسيلة لتقديم رسالة فكرية وأداة



ثقافية عن طريق عروض المجسمات أو النماذج الحية أو المصنعة لخلق الوعى بين طبقات الشعب المختلفة ونشر المعلومات للمحافظة على الثروات الطبيعية والتراث كما يعتبر مرجعا زراعيا على مستوى الاسلوب الحديث فهو بعد

معهدا تربويا للثقافة العامة يقدم خدماته العلمية والثقافية والبحثية للنهوض بالزراعة فى شتى المجالات ..

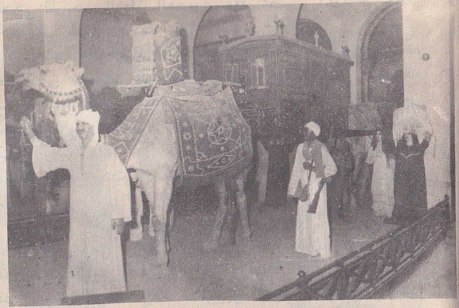
ويعتبر المتحف الزراعى المصرى الأول من نوعه فى العالم وقائدا للمتاحف الزراعية الأخرى كمتحف بودابست وكوبنهاجن وانجلترا حيث ينفرد بتمثيل الزراعة فى العصور القديمة .

وللمتحف الزراعى دورا كبيرا فى نشر الثقافة الزراعية حيث، يقوم بزيارته العديد من القطاعات المختلفة كتلاميذ المدارس وطلاب الجامعات من مختلف التخصصات كالزراعة والطب البيطرى والفنون والآثار وغيرها بالاضافة الى قطاع الجماهير بالتعاون مع المتاحف الخارجية العالمية من تبادل الخبرات وتدريب العاملين وإقامة المعارض المتحفية المختلفة .

ويقول الاستاذ «محمد العقاد» يضم المتحف الزراعى المتاحف الآتية :

١ - المتحف الجديد للزراعة المصرية القديمة من عصر ماقبل التاريخ حتى نهاية العصر الفرعونى وهو جاهز للافتتاح واتبع فى تصميمه أحدث الأساليب العلمية والتكنولوجية الحديثة كما يضم معامل للترميم والحفظ والصيانة فضلا عن استخدام احدث وسائل الايضاح واحدث وسائل التسجيل وتوثيق البيانات وحفظها بالكمبيوتر ، ويتكون مبنى المتحف من دورين ويضم ثلاثة آلاف قطعة أثرية .

٢ - متحف الزراعة المصرية القديمة فى العصر اليونانى - الرومانى - القبطى - الاسلامى وهذا المتحف يكمل سلسلة التطور الزراعى بعد العصر الفرعونى وحتى نهاية العصر الحديث .



٣ - متحف عرض المجموعات العلمية ويضم مجموعات علمية مكونة على أساس التصنيف العلمى السليم ويسجل عروض المجتمع الريفى والتغذية السليمة والاراضى والمياه والصخور وعرض للثروة الحيوانية وعرض لمجموعة حشرات من رتبة الفرشات المضيئة النادرة وغيرها .

٤ - متحف عروض الثروة النباتية ويشمل عروضا لكافة أنواع المحاصيل الحقلية والبستانية .

٥ - متحف البهو العربى وهو متحف متخصص يعرض الزراعة والحرف الريفية واليدوية والعادات والتقاليد فى سوريا وسوف يستكمل هذا المتحف ليضم العديد من البلاد العربية .

٦ - متحف القطن الجديد (جارى الانتهاء من اعداده)

ويحكى تاريخى القطن المصرى منذ عصر زراعته فى مصر خاصة فى عهد « محمد على » وحتى الآن .

٧ ـ متحف المقتنيات الزراعية وهو تحت الانشاء وسيضم العديد من مقتنيات المتحف الزراعية والعديد من اللوحات النادرة لمشاهير الفنانين وتماثيل لمشاهير الفنانين ومجموعات من أعمال النحاس والحديد واعمال الارابيسك النادرة وسجاجيد نادرة .

كما يوجد تحت الانشاء أيضا متحف الآلات الزراعية ومتحف الخبز .

كما يضم المتحف ضمن حديقته الكبيرة حديقتان على الطراز الفرعونى روعى فى اعدادهما وتنسيقهما اختيار النباتات والاشجار بحيث تكون صورة لما كانت عليه الحدائق عند الفراعنة واهم هذه الاشجار الدوم والجميز والرمان والعنب والبلح والسنط والحناء ومن النباتات البردى واللوتس والياسمين .

وفى نهاية اللقاء نتوجه بالشكر للسيد الاستاذ / «محمد الحسينى العقاد» المشرف العام على المتاحف والمعارض الزراعية وندعو أصدقاءنا وصديقاتنا لزيارة المتحف الزراعى والمتاحف المصرية المتعددة وكافة معالمنا السياحية لاكتساب المزيد من العلم والثقافة والمعرفة ولنفخر بمصرنا الحبيبة ..

هشام الصياد

أفراح النجاح





● مروة جميل حسانين ● مروة عبدالله ● سالى السيد حسن





● كارم مصطفى التابعى ● وليد حسين فهمى ● محمد عبدالغنى





فينك .. فينك فينك
يا اللى الدلتا بيني و بينك
إيه اللى أنت قِدرت عليه؟
هوجة وموجة وريح وعواصف!
مصارع تعمل .. يا ابن الإيه؟!
ع الشّط بتوصل تعبان..
فوق الرّمل تكتّ تنام..

طفل صغيّر مَدّ دراعه..
غلبك.. شقّ الموجَة.. وعام..
وإن ركب القارب حيقدّف..
يوصل لجزيرة الأحلام..
وانت بتضحك له فى حنان..
فى الصيف فرحان بحبّينك
فى الشتا لا بتهدا ولا تنام!

سمير عبد الباقي



شروط المسابقة

١ ـ اكتب الحل على ورقة بيضاء وأكتب عليها اسمك ـ سنك ـ عنوانك واضحا وكاملا .
٢ ـ اقطع الكوبون المنشور والصقه على ورقة الحل .
٣ ـ ضع الحل فى مظروف وأكتب عليه مسابقة "فوازير كتب الهلال للأولاد والبنات ـ واكتب العنوان : دار الهلال ١٦ شاعر محمد عز العرب ـ السيدة زينب ـ القاهرة .
٤ ـ آخر موعد لاستلام الردود ٣٠ سبتمبر ١٩٩٥ .
٥ ـ ستنشر النتيجة وأسماء الفائزين فى عدد نوفمبر .
٦ ـ الخطابات التى تصلنا ولم يكتب بها الأسم والعنوان واضحين لا يلتفت إليها .
٧ ـ مفاجأة ٥ جوائز قيمة للفائزين

كوبون مسابقة
فوازير ـ فوازير العدد ١٤٨

اهلا بالأصدقاء





● مصطفى اسامة منصور ● منه الله عادل محمد ● نهى عمر العمودى





● محمد جمعة عيسى ● أسماء على مصطفى ● أحمد على مصطفى

أهلا بالأصدقاء



● أحمد محسن عكاشة



● طارق محسن عكاشة



● مها محسن عكاشة



● هبة رمضان حسن



● محمد فارس عبدالعزيز



● أسلام فارس عبدالعزيز



مايكل ناجي حنا



آية هشام مصطفي



جومانة هشام مصطفي

أسماء الأصدقاء الفائزين بهدايا كتب الهلال للأولاد والبنات فى مسابقة فوازير .. فوازير .. عدد ١٤٦ .

الحل : الفنار

١ ـ دينا علاء عبدالعزيز (القاهرة) . ٢ ـ ابراهيم السيد ابراهيم (اسكندرية) . ٣ ـ اسلام يسرى محمد (الشرقية) . ٤ ـ محسن محمد مصطفى (قنا) . ٥ ـ عمرو محمد العنانى (بورسعيد) .

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ك	ل	ا	م	م	ه	د	ه	ب	
٢	ى	و	م	م	ن	ع	م	ر	ى	
٣	ن	ب	ى			ب				ى
٤	ى	ى		ا	ب	ر	ا	ه	ى	م
٥	ا	ا		ل	ب		م	ش	م	ش
٦			ا	م		د		ا		و
٧	ت	و	ت	ع	ن	خ	ا	م	و	ن
٨	و	ا		ا		ل	م	ك	ا	
٩	ن	ل		د	م					ف
١٠	س	د		ى	ر	ت	ش	م	ل	ا

حل الكلمات المتاقطعة

« كتب الهلال للأولاد والبنات » فئة ٧٥ قرشا

الادارة : القاهرة ـ ١٦ شارع محمد عزالعرب بك (المبتديان سابقا) ت : ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط)
المكاتبات : ص . ب ٦١ العتبة ـ القاهرة ـ الرقم البريدى ١١٥١١ ـ
تلغرافيا : المصور ـ القاهرة ج . م . ع .
تلكس : TELEX : 92703 HILAL U.N.
فاكس : FAX : 3625469

أسعار بيع العدد فئة ٧٥ قرشا

سوريا ٣٠ ليرة ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ الاردن ٦٠٠ فلس ـ الكويت ٤٠٠ فلس ـ السعودية ٥ ريالات ـ تونس ٧٥٠ر، دينار ـ المغرب ١٠ دراهم ـ البحرين ٥٠٠ فلس ـ قطر ٥ ريالات ـ دبى وابو ظبى ٥ دراهم ـ سلطنة عمان ٥٠٠ بيزة ـ الجمهورية اليمنية ٤٠ ريال ـ غزة والضفة والقدس ٥٠ سنتا ـ المملكة المتحدة ١ جك .

الاشـــتراكـات

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عدداً) ٩ جنيهات داخل ج . م . ع تسدد مقدماً نقداً او بحوالة بريدية غير حكومية .

البلاد العربية ١٠ دولارات ـ باقى دول العالم ٢٠ دولاراً القيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال ويرجى عدم ارسال عملات نقدية بالبريد .

رقم الأيداع : ٨٢٣٨ / ٩٥
الرقم الدولى : 2 - 0417 - 07 - 977

كتب الهلال
للأولاد والبنات

٧٥ قرشا